المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

دراسة

نساء فوق الرماد

دراسة حول المرأة والحرب في اليمن

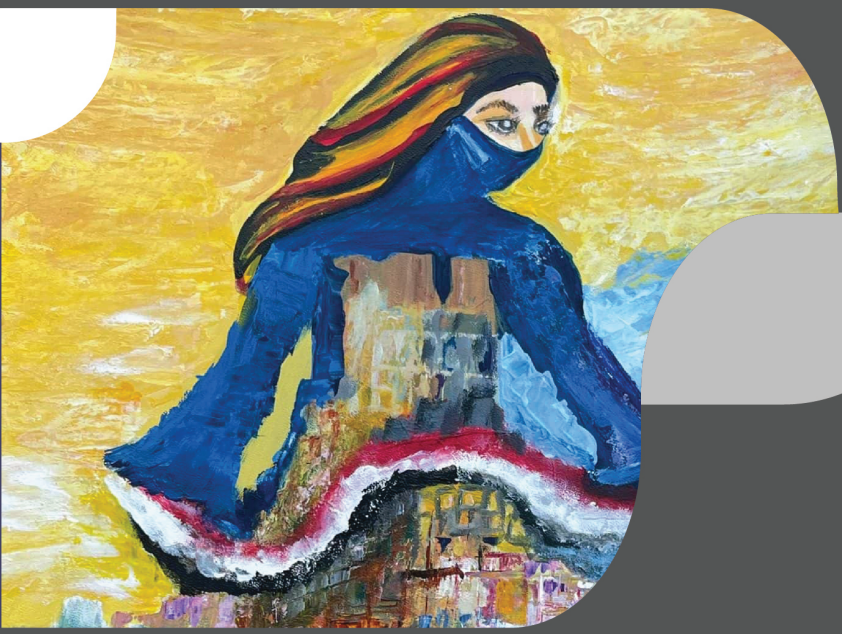

د. نبيلة سعيد

نساء فوق الرماد

دراسة حول المرأة والحرب

في اليمن

إعداد: د. نبيلة سعيد

القيـــــــاس : 14 X 20 سم
عـدد الصفحات : 104 ص
ISBN:

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

جميع الحقوق محفوظة

الجمهورية اليمنية – محافظة تعز - +967715605560
تركيـــا - إسـطنبـول - برج إسطنبول - +905318883336
الموقـــع الإلكتـــرونـي: www.mokhacenter.org
البـــريـــد الإلكتـــرونـي: info@mokhacenter.org
@MOKHACENTER

المخا للدراسات الاستراتيجية
MOKHA for strategic studies

Baskı Cilt: baskı Yılmaz Basımevi (Mat. Sert. Nu: 49749), kapak baskısı Salkım Ofset'te gerçekleştirildi

تقديم عاتق جار الله

رئيس مركز المخا

لقد حجزت المرأة اليمنية مكانًا رفيعًا في العمل السِّياسي والاجتماعي إذ أنَّها لم تكتفِ بالمشاركة فيه أو مساندة الرَّجل فقط، بل وصلت إلى قيادة المجتمع وإدارة الدَّولة، ولعلَّ تدوين التَّاريخ لحكم ملكة سبأ، والملكة أروى، في اليمن، كان دليلًا على بعض الحقائق، مِنها: أهلية وكفاءة المرأة في العمل السِّياسي والاجتماعي، ومدنية المجتمع اليمني وجاهزيته لدعم المرأة وتمكينها سياسيًّا. ولا يمكن اعتبار هذا الأمر حالة تاريخية مضت، بل هي ثقافة راسخة يتميَّز بها المجتمع اليمني حتَّى اليوم.

بدورها لا تزال المرأة اليمنية تشارك أخاها الرَّجل النِّضال نحو الحرِّية والاستقلال والنُّهوض باليمن، وتواجه تحدِّيات الحرب، وتشارك الفعل الثَّوري والفعاليات المجتمعية.

وإيمانًا منَّا بدور المرأة، وتخليدًا لدورها، فإنَّنا في مركز المخا للدِّراسات الإستراتيجية نقدِّم هذا الكتاب، الذي أعدَّته الباحثة د.

نبيلة سعيد، متناولًا واقع المرأة اليمنية التي تغلَّبت على تحدِّيَّات ظروف الحرب، الدَّائرة منذ عام ٢٠١٤م وحتَّى اللَّحظة، محاولًا تعريف العالم بنساء يمنيَّات وثَّق الميدان حضورهنَّ ومواجهتهنَّ للمخاطر، وقيامهنَّ بمبادرات إنسانية واجتماعية وتنموية ناجحة، ساهمت في التَّخفيف مِن آثار الحرب، وزراعة الأمل في محيطها.

ويأتي هذا الكتاب تأكيدًا على أهميَّة دور المرأة اليمنية في عملية السَّلام، كونها العنصر الأكثر تأثُّرًا وتأثيرًا في المجتمع، والقادرة على قيادة المبادرات المجتمعية، خاصَّة إذا ما أعطيت الفرصة لذلك.

ختامًا.. نشكر الكاتبة د. نبيلة سعيد على جهدها المبذول في هذه الدِّراسة المكثَّفة، إذ منحتها اهتمامًا ورعاية خاصَّة، لتخرج بهذه الصَّورة، راجين أن تجد الدِّراسة صداها المناسب لدى صنَّاع السِّياسات والقرارات في المؤسَّسات والهيئات والمنظَّمات المعنية بالشَّأن اليمني، المحليَّة والإقليمية والدُّولية.

عاتق جارالله
رئيس المركز

تقديم محمد عبدالباري القدسي

أستاذ بجامعة صنعاء
المدير العام لمنظمة الألكسو سابقاً

«نساء فوق الرَّماد».. نافذة على المرأة اليمنية.

بين دفَّتي الغلاف، دراسة رصينة شيِّقة، أجادت الباحثة د. نبيلة سعيد نسجها، وكتبت أروع ما يمكن أن يسطَّر حول صبر المرأة وصمودها في زمن الحرب. وقد أجادت اختيار عنوان دراستها الفريدة «نساء فوق الرَّماد»، واختيار صورة الغلاف، بيمانية محتشمة شامخة شموخ جبال اليمن؛ كما تألَّقت الباحثة في اختيار الهدف والوسيلة، وتوفَّقت في الوصول إلى المقصد، وصياغة المتن كسهل ممتنع، مظهرة ما خفي مِن صمود المرأة اليمنية في سنوات الحرب، عبر تجارب واقعية ونماذج ملهمة، لنساء يمنيَّات، ولدن مِن رحم «السَّعيدة».

الدِّراسة معمَّقة، ويكفي مِن أهمِّيتها أنَّها تنوِّر المجتمع بإسهام المرأة التي تعمل بصمت، وتبذل بصبر، ولا تنتظر جزاءً ولا شكورًا؛ وأنَّها أكَّدت على أنَّ المرأة اليمنية عرفت ألَّا مجال لها إلَّا أن تتدرَّع بالصَّبر والثَّبات، وتكافح كسابقاتها مِن نساء اليمن اللَّواتي ضربن أروع الأمثلة، في بلاد

شهد لها الرَّسول الكريم -صلَّى الله عليه وسلَّم- بالحكمة والفقه والإيمان.

دراسة متكاملة نقلت الصُّور واضحة جلية مِن ميادين الحرب، ومِن داخل محيط المرأة اليمنية، التي تعاني أكثر مِن غيرها، لأنَّها سرُّ الأسرة، ومدرستها الأولى، كما قال الشَّاعر حافظ إبراهيم:

الأمُّ مدرســـة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيِّب الأعراق.

إنَّها تجارب صعبة خاضتها المرأة اليمنية، أمًّا وزوجة وأختًا وبنتًا، في تجارب لا شكَّ أنَّها ستكون ملهمة لأخريات، بما في ذلك في الوطن العربي، والمجتمع الإنساني عمومًا؛ وذلك في ظلِّ نكران أممي لأمثال هذه النَّماذج الرَّائعة.

لقد توصَّلت الباحثة في الدِّراسة إلى أهدافها الخمسة، في إطار محدِّداتها الثَّلاثة، الموضوعي والزَّماني والمكاني، وحرصت على دقَّة تنفيذ أدواتها في الملاحظات، والمقابلات المباشرة وغير المباشرة، والاستبانات. وتضمَّنت الدِّراسة أركانًا أساسية للباحث والقارئ، فقد احتوت على المتن كعسجد مسبوك، بجداوله ورسوماته البيانية المزوَّدة بالإحصاء وصور المبادرات، إضافة إلى مسمَّيات الشُّخوص الفاعلة في أرض الواقع بتجاربهنَّ الفريدة والمبتكرة.

محمد عبدالباري القدسي
أستاذ بجامعة صنعاء، المدير العام المساعد لمنظمة الألكسو سابقًا.

ملخَّص تنفيذي

تلقي هذه الدِّراسة الضَّوء على تأثير النِّزاع والحرب، وبيئة عدم الاستقرار، على المرأة اليمنيَّة، باعتبارها الأكثر تضرُّرًا مِن بين فئات المجتمع؛ فهي تقدِّم كلفة باهظة، إمَّا بفقدان العائل أو أحد مِن أفراد الأسرة أو الأقرباء والأرحام، أو مِن خلال تحوُّلها إلى معيل لأسرة ممتدَّة، سواء في المدينة أو الرِّيف. كما تشير للتَّحدِّيَات الَّتي رافقت المرأة منذ بداية تغيُّب الدَّولة عام ٢٠١٤م، وانطلاق الحرب عام ٢٠١٥م، وحتَّى لحظة كتابة هذه الدراسة.

ركَّزت الدِّراسة على عرض أهمِّ التَّداعيات الَّتي خلَّفتها الحرب، سواء النَّفسيَّة، أو الصِّحِّيَّة، أو التَّعليميَّة، أو الاقتصاديَّة، أو الاجتماعيَّة، أو الإنسانيَّة، مستعرضة مقابلات أجريت مع عدد مِن النِّساء اللَّواتي شكَّلن حالة متفرِّدة في التَّعامل مع بيئة الحرب، وعدم الاستسلام لها. واستخدمت الدِّراسة استبانة استطلاعيَّة، وزِّعت على عدد (٧٠) شخصيَّة نسائيَّة، مِن النِّساء الفاعلات فى المجتمع اليمني سابقًا وأثناء فترة الحرب، مع عقد لقاءات ومقابلات ميدانيَّة بغرض استعراض

تجاربهنَّ الَّتي شهدت خلال سنوات مِن الحرب بناء شخصيَّات نسائيَّة يمنيَّة بمواصفات فائقة في التَّكيُّف، وبناء المشاريع، وريادة الأعمال، والمساهمة المجتمعيَّة.

قامت الباحثة بتوزيع استبانة استطلاعيَّة على عيِّنة قصدية مِن الشَّريحة المستهدفة بالدِّراسة، بما يتناسب ومحتوى ما أفادت به المبحوثات، مذيَّلة بقصص بعض الجهود النِّسائيَّة، مع عدد مِن التَّوصيات ذات الصِّلة بالدِّراسة.

وواجهت الدِّراسة صعوبة بالغة في التَّواصل مع النِّساء، في الدَّاخل اليمني، مِن ذوات المشاريع الَّتي لم ترصدها الكاميرات ولم توثِّقها وسائل الإعلام، لاعتبارات أمنيَّة، وصعوبات اجتماعيَّة.

Summary

This study highlights the impact of conflict, war, and the resulting unstable environment on Yemeni women as the most affected group in society. In both the city and countryside, they are heavily affected by either losing their breadwinner, a family member or extended relative or by becoming a breadwinner for an extended family. This is also due to the challenges that women have faced since the beginning of the state›s absence in 2014, the start of the war in 2015, and until the time of this study's writing.

The study focused on presenting the most significant repercussions of war, whether psychological, health, educational, economic, social or humanitarian, by conducting interviews with a number of women who constituted exceptional examples in dealing with the war environment and not surrendering to it. The study used an exploratory questionnaire which was distributed

to 70 female personalities, who were active in Yemeni society before and during the war, with field meetings and interviews to review their experiences during the years of war and how they built the personalities of Yemeni women with superior adaptation, entrepreneurship and societal contribution.

The researcher distributed an exploratory questionnaire to an intentional sample of the target group of the study, commensurate with the content of the discussions, appended to the stories of some women›s efforts, with a number of recommendations relevant to the study.

The study had great difficulty in communicating with women entrepreneurs in Yemen›s interior, who were not monitored by camera or documented by media, owing to security considerations and social difficulties.

Özet

Bu çalışma, toplum grupları arasında en zararlı olan Yemenli kadınlar üzerinde çatışma ve savaşın ve istikrarsızlık ortamının etkisine ışık tutmaktadır; Hem evin geçimini sağlayan kişinin, aile üyelerinden birinin, akrabaların ve rahimlerin kaybedilmesi, hem de şehirde veya kırsalda geniş bir aile için geçimini sağlayan kişiye dönüşmesi nedeniyle yüksek bir külfet getirmektedir. Devletin yokluğunun 2014›te başlamasından, 2015›te savaşın başlamasından ve bu çalışmanın yazıldığı ana kadar kadınlara eşlik eden zorluklara da göstermektedir. Çalışma, savaşın psikolojik, sağlık, eğitim, ekonomik, sosyal veya insani dışında kalan en önemli yansımalarını sunmaya, savaş ortamını ele alma konusunda benzersiz bir vaka oluşturan ve teslim olmayan çok sayıda kadınla yapılan röportajları incelemeye odaklandı. Araştırmada, Yemen toplumunda ve savaş döneminde aktif olan 70 kadın figüre ve savaş yıllarında Yemen›in inşasına tanık

olan deneyimlerini gözden geçirmek için görüşmeler ve saha görüşmeleri yapılan bir keşif anketi kullanıldı. proje geliştirme, Girişimcilik ve toplumsal katılım konularında üstün özelliklere sahip kadınlardır.

Araştırmacı, araştırmadaki hedef grubun kasıtlı bir örneğine, katılımcıların bildirdiklerinin içeriğiyle orantılı olarak, bazı kadınların çabalarının hikayelerine ek olarak, çalışmayla ilgili bir takım önerilerle birlikte bir keşif anketi dağıttı.

Çalışma, güvenlik kaygıları ve sosyal zorluklar nedeniyle kameralarla izlenmeyen veya medya tarafından belgelenmeyen projeleri olan Yemen›deki kadınlarla iletişim kurmakta büyük zorluk yaşadı.

Résumé

Ce livre traite l’impact des conflits, de la guerre et d›instabilité sur les femmes yéménites, car elles sont les plus touchées parmi les segments de la société ; Elles payent un coût élevé, soit par la perte du principal soutien financier de la famille, d’un membre de sa famille ou de ses proches, soit par se retrouver en position de soutenir financièrement une famille élargie, que ce soit à la ville ou à la campagne. Cette œuvre fait également référence aux défis qui ont accompagné les femmes depuis le début de l›effondrement de l›État en 2014, le début de la guerre en 2015, et jusqu›au moment de la rédaction de cet essai.

Dans le cadre de notre étude, nous avons a utilisé un questionnaire exploratoire, qui a été distribué à 70 personnalités féminines, des femmes actives dans la société yéménite avant et pendant la période de guerre. L’étude se base sur des interviews et des entretiens sur

terrain avec ces femmes afin de montrer leurs expériences qui, pendant les années de guerre, ont développé des personnalités yéménites supérieures en matière d'adaptation, d`entrepreneuriat et de participation communautaire.

Le chercheur a distribué un questionnaire exploratoire à un échantillon intentionnel du groupe cible de l›étude, qui correspond au contenu rapporté par la recherche, annoté avec des histoires d›efforts de certaines femmes, avec un certain nombre de recommandations liées à l›étude.

Le chercheur s›est heurté à de grandes difficultés à communiquer avec des femmes, à l›intérieur du Yémen, dans le cadre des travaux de projet qui n›ont pas été enregistrés par des caméras ou documentés par les médias, en raison de considérations de sécurité et de difficultés sociales.

执行摘要

这项研究强调了冲突、战争和不稳定环境对也门妇女的影响，她们是社会中受影响最大的群体；他们付出了高昂的代价，要么失去了养家糊口的家庭成员、亲属和子宫，要么成为了一个大家庭的养家活口，无论是在城市还是农村。他们还提到了自2014年国家开始缺位、2015年战争开始，直到本研究撰写之时，伴随着妇女的挑战。

这项研究侧重于展示战争的最重大影响，无论是心理健康、教育经济、社会经济还是人道主义，并回顾了对一些妇女的采访，这些妇女在处理战争环境时构成了个人情况，但不屈服于战争环境。这项研究使用了一项探索性的质量评估，该评估被分发给70名活跃在前也门社会和战争期间的女性个人，通过实地会议和访谈，回顾了她们在战争期间的经验，这些经验使也门妇女的人格具有卓越

的适应能力、企业家精神和企业家精神以及社会贡献。
研究人员向研究目标群体的意向性样本分发了一份探索性问卷，该问卷与一些男子努力的故事所附讨论内容相称，并提出了一些与研究相关的建议。

由于安全考虑和社会困难，这项研究很难与也门内部的女性沟通，她们是企业家，没有被摄像机监控或媒体记录。

مقدِّمة

يبلغ عدد سكَّان اليمن حوالي (٢٧) مليون نسمة، تمثِّل الإناث النِّصف مِنهم تقريبًا. ويقبع اليمن منذ زمن طويل في المرتبة الأخيرة بين قائمة التَّرتيب العالمي للمساواة بين الجنسين. وزادت الحرب وويلاتها مِن تدهور وضع النِّساء، رغم حصولهنَّ قبل أكثر مِن (٥٠) عامًا على حقِّ التَّصويت؛ لكنَّ الحقوق الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة أو الثَّقافيَّة الأخرى ظلَّت مقيَّدة جدًّا. وتحتل البلاد منذ (١٣) عامًا على التَّوالي المرتبة الأخيرة في تقرير منتدى الاقتصاد العالمي[١].

واجهت المرأة اليمنيَّة في ظلِّ الحرب الدَّائرة صورًا مِن المعاناة؛ كما واجهت عددًا مِن الصُّعوبات والمخاوف، بسبب ضعف مؤسَّسات الدَّولة وانعدام الرَّقابة الأمنيَّة. وشملت حالات الانتهاكات الَّتي تعرضت لها المرأة في اليمن خلال فترة الحرب الرَّاهنة: حالات عنف، وتحرُّش

(١) انظر: اليمن: النضال من أجل حقوق المرأة في زمن الحرب، موقع "D.W." عربي، في: ٢٠١٩/٥/١٠م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/TKAk1

لفظي وجنسي، وانتهاكات جسديَّة وصلت حدَّ الاغتصاب والقتل، وزواج قاصرات، بالإضافة إلى إصابات واحتجازات غير قانونيَّة، وإعاقة المرأة مِن الحصول على حقوقها في التَّعليم والرِّعاية الصِّحِّيَّة، إضافة لحرمان المرأة مِن دورها القيادي في المؤسَّسات الرَّسميَّة والحكوميَّة. كما طالت تلك الانتهاكات حقَّ المرأة في العمل، وفرض قيود صارمة على حقِّها في افتتاح المحال التِّجاريَّة وإدارتها، كما فُرِضت حالة الإقامة الجبريَّة على عشرات مِن النَّاشطات والقيادات النِّسائيَّة، واللَّاتي مُنعن مِن ممارسة أيِّ نشاط في صنعاء وعدد مِن المحافظات، وتعرضن للتَّهديد بالتَّصفية الجسديَّة، ما اضطرَّ الكثير مِنهنَّ إلى الهجرة أو النُّزوح إلى أماكن بعيدة.

وبالرَّغم مِن ذلك، فإنَّ عددًا كبيرًا مِن نساء اليمن قدَّمن نموذجًا للمرأة الإيجابيَّة القادرة على تحمُّل الأعباء، وتحقيق الإنجازات. ومِن هنا جاءت أهميَّة تقديم هذه النَّماذج مثالًا ملهمًا لبقيَّة النِّساء، وصورة مشرقة للمرأة اليمنيَّة لديمومة نضالها واستمرار توهُّج دورها النَّوعي والوظيفي والحيوي. وتقدِّم الدِّراسة دافعًا إيجابيًّا لكلِّ البيئات الَّتي تضطرب فيها أوضاع النِّساء لصناعة نماذج مشابهة.

وفي الأحوال الصَّعبة الَّتي تمرُّ بها المجتمعات خلال الحروب تنتج المجتمعات الإنسانيَّة القدوة الَّذي يحفِّز الأمل، ويقدِّم النَّموذج الأمثل

للنَّاس. والمرأة جزء مِن أيِّ مجتمع إنساني، تعيش أحواله وظروفه، وتتقاسم مع الرَّجل المسئوليَّات والمعاناة. وفي اليمن كانت المرأة -ولا زالت-شريكة إيجابيَّة في الحياة العامَّة، مِن خلال تاريخها النِّضالي، وثباتها، واحتمالها كافَّة تبعات الحياة الصَّعبة؛ غير أنَّها لم تعط حظَّها مِن الدِّراسة والاهتمام، وتسليط الضَّوء على أدوارها الإيجابيَّة.

والدِّراسة تحاول أن تسهم بشكل علمي ومنهجي في عرض نماذج نسائيَّة يمنيَّة ناجحة، تمكَّنت مِن تجاوز الحرب، وآثارها المعنويَّة والماديَّة، عليها وعلى محيطها الأسري والمجتمعي. إذ تفترض الدِّراسة أنَّ المرأة اليمنيَّة شريك ناجح في تحقيق الإنجازات ومواجهة الصِّعاب وتقديم رسالة هادفة في المجتمع.

وسعت الدِّراسة للإجابة عن الأسئلة التَّالية:

» هل استطاعت المرأة اليمنيَّة أن تكوّن نموذجًا خاصًّا بها على مستوى المنطقة العربيَّة، مِن خلال حجم التَّكيُّف الَّذي تبديه إزاء الظُّروف الصَّعبة الَّتي تواجهها بصورة خاصَّة، كونها تتحوَّل إلى العائل الوحيد للأسرة، في ظلِّ غياب الرُّجل، فضلًا عن أنَّه مِن المعتاد في البيئة اليمنيَّة الاعتماد عليها في الكثير مِن المهام؟

» كيف تجاوزت المرأة اليمنيَّة الكثير مِن التَّحدِّيَّات؟ والَّتي مِن أهمِّها التَّحدِّي الاقتصادي، بغياب أبرز الخدمات الأساسيَّة وتوقُّف التَّعليم، وانهيار الخدمات العامَّة والبنى التَّحتيَّة.

وهدفت الدِّراسة إلى:

» التَّعريف بانعكاسات الحرب الدَّائرة في اليمن على المرأة.

» تقديم صورة مِن النِّضال والإنجازات الَّتي حقَّقتها المرأة اليمنيَّة، والقدرات الَّتي تحلَّت بها.

» تشجيع النساء على إبراز القصص الخاصَّة بهنَّ، وتحفيزهنَّ للتَّأثير أكثر في مجتمع يعاني النزوح والحصار والحرب.

» الإسهام في مدِّ المكتبة اليمنيَّة بدراسات مختصَّة بالمرأة والمجتمع النِّسائي، والمهمل في كثير مِن التَّناولات.

» تسليط الضَّوء على المشاريع الإنتاجيَّة الَّتي برزت كأحد جهود المرأة اليمنيَّة في مواجهة الواقع.

واعتمدت الدِّراسة المحدِّدات التَّالية:

المحدِّد الموضوعي: حيث تتناول الدِّراسة نماذج ناجحة مِن المرأة اليمنيَّة الَّتي قاومت ظُروف الحرب، وانعكاساتها الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وعلى مستوى الخدمات العامَّة والبنى التَّحتيَّة والظُّروف المعيشيَّة؛ وطبيعة التَّحدِّيَّات الَّتي تجاوزتها خلال الفترة المعنيَّة بالدِّراسة والمحدِّد المكاني لها.

المحدِّد الزَّماني: تتقيَّد الدِّراسة بالبحث في الفترة الزَّمنيَّة، مِن ٢٠١٤م وحتَّى ٢٠٢١م، وهي الفترة الَّتي عاشت فيها اليمن صراعًا امتدّ مِن أقصى الشَّمال وحتَّى أقصى الجنوب، وبين أطراف عدَّة.

المحدِّد المكاني: تستعرض الدِّراسة نجاحات المرأة اليمنيَّة في إطار جغرافيا اليمن الَّتي شهدت صراعًا واسعًا شمالًا وجنوبًا، وأثَّرت على الأسر في العديد مِن المحافظات والمدن. وقد حدَّدت الدِّراسة محافظة (تعز، صنعاء، مأرب، الحديدة، سيئون، عدن)، باعتبار أنَّ هذه المحافظات أكثر تضرُّرًا مِن الحرب، وما زالت تعاني مِن النُّزوح إمَّا مِنها أو إليها، ورغم ذلك قدمت النِّساء تجارب إيجابية تستحقُّ القراءة.

والتزمت الدِّراسة في تناول عدد (٧٠) شخصية نسائية كدراسة حالة، حيث تمَّ عرض البيانات والمعلومات الخاصَّة بالظُّروف والآثار النَّاتجة عن الحرب في جانب المرأة، وما شكَّلته مِن مآسي ومعاناة

وتحدِّيَّات، مع اختيار نماذج لحالات نسائيَّة ناجحة، تمكَّنت مِن مواجهة التَّحديات، وتجاوز العقبات، لتقديم مثال للمرأة اليمنيَّة المتفاعلة مع محيطها الاجتماعي، وذلك مِن خلال تناول القدرات والمحاولات والإنجازات الَّتي بذلتها أو مرَّت بها.

وقد تضمَّنت أدوات الدِّراسة:

» الملاحظة؛

» المقابلة المباشرة وغير المباشرة عبر الوسائط الإلكترونيَّة نتيجة الظُّروف الَّتي تعيشها اليمن وتعيق حريَّة الحركة بأمان؛

» استبانة استطلاع ميدانيَّة، تتضمَّن أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة، جرى توزيعها على شخصيَّات نسائيَّة مِن البارزات في العمل الميداني في اليمن، كانت الباحثة على اطِّلاع على واقعها وجهودها، وشخصيَّات ذات بعد معرفي في المجتمع الجغرافي الذي أُخِذت مِنه العيِّنة، وأخرى داعمة، وبعضها مموِّلة لهذه التَّجارب النِّسائية اللَّواتي يمتلكن قصص نجاح حقيقيَّة، وبمساعدة خبير تمَّ معالجة الأسئلة المغلقة بآليَّة (s.p.s.s.)، وبخصوص الأسئلة المفتوحة تمَّ تحزيمها ووضع نسب لتكرارها.

وتتمثَّل أهميَّة هذه الدِّراسة في كونها:

١. تتناول قضيَّة مهملة في ظلِّ غلبة الطَّرح السِّياسي والعسكري بعيدًا عن الواقع الاجتماعي وانعكاسات الحرب عليه.

٢. تسلِّط الضَّوء على النَّماذج والإنجازات في زمن يغلب عليه اليأس والفشل والتَّعذُّر بالقدر أو الظُّروف.

٣. تنطلق مِن معطيات ميدانيَّة وشخصيَّات حقيقيَّة يمكن تلمُّس حضورها وأثرها.

٤. تسهم في تنوير المجتمع بأهميَّة المرأة ودورها في خلق الحلول والمعالجات تجاه ما تخلِّفه الحرب مِن آثار ودمار.

نساء فوق الرماد

الحرب و المرأة في اليمن .. التأثير و التأثر

التَّداعيات الَّتي لحقت بالمرأة اليمنيَّة نتيجة ظروف الحرب والصِّراع الدَّائر في اليمن منذ ٢٠١٤م، وتعثُّر الكثير مِن الخدمات والأعمال والمناشط، جعلتها أمام خيارات عدَّة، مِنها الاستسلام لمعوِّقات الحرب والظُّروف القاسية الَّتي نتجت عنها، أو البقاء في مواجهة التَّحدِّيَّات بطريقة أكثر ذكاءً واستثمارًا للموارد المتاحة مع بناء أفق مِن النَّجاح، للخروج مِن رحم المعاناة. وفعليًّا أخرجت الحرب وتداعياتها قصص نجاح نسائيَّة ملهمة، كما أفرزت قصصًا أخرى بائسة، استسلمت فيها المرأة للأوضاع المتردِّية والأحوال السِّيئة والمعقَّدة، ولا زالت اليمن تمرُّ بهذه الظُّروف حتَّى لحظة كتابة هذه الدراسة، وفيما يأتي تستعرض هذه الدراسة عدداً من الملفات التي اشتبكت فيها المرأة اليمنية مع تداعيات الحرب.

أوَّلًا: الملف الاقتصادي:

تستغرق المرأة اليمنيَّة، سواء الرِّيفيَّة أو الحضريَّة، وقتًا كبيرًا، في إنجاز أعمالها، والَّذي يقدَّر في المتوسِّط بـ(١٥) ساعة في اليوم. وتتوزَّع أعمالها ما بين أعمال منزليَّة، أو حقليَّة، أو اهتمام بالأسرة والأطفال، وغيرها مِن الأعمال غير المنظورة وإن كانت ذات قيمة اقتصاديَّة واجتماعيَّة كبيرة، حيث تساهم المرأة اليمنيَّة في ميزانيَّة الأسرة بشكل

مباشر وغير مباشر. فالمرأة اليمنيَّة تقوم بعدَّة أعمال ينتج عنها رفع مستوى معيشة أسرتها. ففي الرِّيف مثلًا، تقوم المرأة اليمنيَّة بأعمال الزِّراعة والرَّي، وتربية المواشي والحيوانات الدَّاجنة، وإنتاج اللَّبن والزُّبدة والبيض، وغيرها مِن الأعمال. وفي الحضر، تقوم بأعمال وظيفيَّة، في التَّعليم أو الصِّحَّة أو غيرها مِن الوظائف الَّتي تتطلَّب دوامًا زمنيًّا وجهدًا عمليًّا. وفي جميع الحالات هي تقوم بالأعمال المنزليَّة المتعدِّدة، والَّتي تسهم اقتصاديًّا في ميزانيَّة الأسرة. كما أنَّها تقوم بأهمِّ وظيفة فطريَّة، ألا وهي الحمل والولادة والاهتمام بتربية الأبناء. هذا بالإضافة إلى عملها على الاستقرار الأسري للزَّوج وللعائلة.

تعتبر المرأة اليمنيَّة مصدر عون كبير بالنِّسبة للرَّجل في حياته؛ وبالرَّغم مِن ذلك يتدنَّى حقُّها في اتِّخاذ القرار، والتَّصرُّف، نتيجة عدم الاعتراف بقيمة أعمالها غير المنظورة؛ حيث تعتبر المرأة العاملة بأجر غير منظور غير مساهمة في ميزانيَّة الأسرة وبناء مقدَّراتها. وقد قُدِّر عمل المرأة اليمنيَّة بمتوسِّط عام مقداره (١٢,٦١٨) ريال يمني شهريًّا[٢]، وهو رقم يغيَّب -بقصد أو بدون قصد، ممَّا يؤثِّر سلبًا على دور ومكانة المرأة في المجتمع اليمني، بصفة خاصَّة، والمجتمعات الأخرى بصفة عامَّة.

(٢) انظر: كروان الشرجبي، المرأة المعيلة في اليمن، صحيفة أخبار اليوم، متوفر على الرابط التالي:
https://akhbaralyom-ye.net/articles.php?id=71291

وهناك كثير مِن النِّساء اليمنيَّات يساهمن في ميزانيَّة الأسرة، ويساعدن في إيجاد الدَّخل لها، مِن خلال بيع الأقمشة والعطور والبخور، وربَّما الآيسكريم، أو مِن خلال الخياطة؛ وذلك للمساعدة، ولتخفيف أعباء الحِملِ على أزواجِهنَّ. كما أنَّ هناك كثير مِن النِّساء اليمنيَّات يُعِلنَ أسرَهنَّ بعد الزَّواج في ظلِّ غياب الزَّوج، إذ تضطرُّ المرأة لتحمُّل العبء منفردة. ولأنَّ كثيرًا مِن النِّساء لا يملكن شهادة أو مؤهَّلًا علميًّا كافيًّا يخضعن للظُّروف القاسية، ويقبلن بأيِّ عمل يمكن أن يتقاضين مِنه أجرًا يمكن مِن خلاله تأمين مأكل ومشرب لأطفالهنَّ. وهناك عدد كبير مِن النِّساء اليمنيَّات أصبحن مسئولات عن أكثر مِن أسرة في ظلِّ تزايد عدد المفقودين مِن الرِّجال[٣].

أثَّرت الحرب في تغيير الأدوار الاقتصاديَّة الَّتي كانت تؤدِّيها المرأة. فقد أسفرت عن مقتل آلاف الذُّكور، وهو ما يشكِّل نسبة ٨٠٪ مِن الوفيَّات خلال فترة الحرب، وفقًا لبعض التَّقديرات. إضافة إلى ذلك، تعرَّض الآلاف مِن الذُّكور للإصابات والإعاقات المختلفة، والَّتي تجعل مِن الصَّعب على بعضهم العودة للمشاركة في سوق العمل. كما خلَّفت الحرب مئات المختطفين والمعتقلين والأسرى[٤]. ففقدت كثير مِن

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: آثار الحرب والصراعات على المرأة اليمنية ودورها في إحلال السلام (٢٠١٥م-٢٠١٧م)، المرصد اليمني لحقوق الإنسان، ٢٠١٧م، متوفر على الرابط التالي:
http://www.yohr.org/up/1514973818.pdf

الأسر معيلها مِن الذُّكور، لتصبح المرأة المعيل الأساسي للأسرة، ولتواجه أعباء إضافيَّة جديدة، تفرض عليها أن تتحمَّل كلَّ المسئوليَّات المنوطة بها وبالزَّوج أو الأب، بل والتَّفكير بشتَّى الوسائل كي تؤمِّن قوت مَن تعولهم، ومتطلَّباتهم الضَّروريَّة، واحتياجاتهم المعيشيَّة.

أدَّت الحرب الرَّاهنة -كذلك- إلى فقد كثير مِن النِّساء وظائفهنَّ وأعمالهنَّ، وغَلقِ كثير مِن القطاعات أبوابها، وتسبَّبت -أيضًا- في إيقاف حركة العمل في كثير مِن المنشآت الإنتاجيَّة والخدميَّة، ما جعل النِّسوة أكثر عرضة للمعاناة النَّاجمة عن هذه الظُّروف. وقد احتلَّت اليمن المرتبة (١٤٢) عالميًّا، وللعام الثَّالث على التَّوالي، مِن حيث عمق الفجوة بين الذُّكور والإناث، بموجب تصنيف المنتدى الاقتصادي العالمي. وتذكر التَّقارير أنَّه، وبالرَّغم مِن أنَّ الإناث يشكِّلنَّ حوالي (٥١٪) مِن إجمالي عدد السُّكَّان في اليمن، لكنَّهنَّ يعانين مِن توقُّف دعم المشاريع الخاصَّة بالمرأة أثناء الحرب[٥].

وتواجه النِّساء في ظلِّ الحرب والتَّدهور الاقتصادي العديد مِن المخاطر، وجعل الملايين مِن النِّساء يعانين الفقر والجوع والمرض. ونتيجة للانكماش الاقتصادي تراجع متوسِّط نصيب الفرد مِن النَّاتج القومي الإجمالي مِن (١,١٩١) دولار عام ٢٠١٤م إلى (٣٦٢) دولار عام

(٥) المرجع السابق.

٢٠٢٠م. وهذا يعرِّض النِّساء لضغوط اقتصاديَّة متزايدة، حيث يكافحن مِن أجل إعالة أسرهنَّ، وغالبًا ما يمتلكن خبرة محدودة أو معدومة حول الأنشطة المدرَّة للدَّخل، ممَّا يجعل المهارات التَّأهيليَّة والتَّنمويَّة حول الأنشطة المدرَّة للدَّخل الَّتي تستهدف النِّساء والفتيات حاجَّة ملحَّة يجب تلبيتها.

يبلغ عدد الأسر الَّتي تعيلها المرأة على مستوى الجمهوريَّة اليمنيَّة (٤١٦,٨) ألف أسرة، تمثِّل (١١,٤٪) مِن إجمالي الأسر في الجمهوريَّة؛ في حين تبلغ عدد الأسر الَّتي تعيلها المرأة في الرِّيف حوالي (٢٧٤,٣) ألف أسرة، تمثِّل (١١,١٪) مِن إجمالي الأسر في الرِّيف. وطبقًا لتقرير صدر حديثًا فإنَّ ثمَّة ما يقارب (٥٠) ألف امرأة متزوِّجة فقدت زوجها أثناء الصِّراع والحرب، ما يعني أنَّ (٥٠) ألف أسرة يمنيَّة باتت مسئوليَّة المرأة، وقد يكون العدد أكبر في الواقع ممَّا تذكره التَّقارير[٦].

وما زالت اليمن تواجه ظروفًا اقتصاديَّة واجتماعيَّة وإنسانيَّة وأمنيَّة صعبة، منذ عام ٢٠١٤م، بما فيها ظروف الحرب والصِّراعات الدَّاخليَّة، منذ مارس ٢٠١٥م، والَّتي أدَّت إلى انهيار البنية التَّحتيَّة،

(٦) انظر: المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن (٢٠٢١م)، وزارة التخطيط والتعاون الدولي- قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، العدد (٥٩)، أبريل ٢٠٢١م: ص٧؛ متوفر على الرابط التالي:

https://2u.pw/Sqw5X

وارتفاع معدَّلات الفقر والبطالة وانقطاع الرَّواتب، وجعلت اليمنيِّين غير قادرين على توفير احتياجاتهم الأساسيَّة، خاصَّة مع فرض الحصار الجوِّي والبرِّي والبحري. كما أدَّى الانهيار الاقتصادي إلى الوقوع في كارثة إنسانيَّة كبيرة، وتقلُّص الاقتصاد اليمني بنسبة ٢,٦٪[٧]. وأفرزت الأوضاع الاقتصاديَّة والإنسانيَّة معاناة بالغة الصُّعوبة، خاصَّة على فئات المجتمع الأكثر ضعفًا كالنِّساء.

فتختلف معاناة النِّساء الاقتصاديَّة جرَّاء الحرب باختلاف الحال الَّذي آلت إليه، ووفق طبيعة الضَّرر وشدَّته، سواء نتج هذا الضَّرر بسبب النُّزوح أو فقدان العائل أو انقطاع مصدر الدَّخل. وتأتي في مقدِّمة الحالات المتضرِّرة النِّساء اللَّواتي اضطررن إلى ترك ديارهنَّ هروبًا مِن ويلات الحرب، وخصوصًا اللَّواتي انتقلن إلى مناطق وأماكن غير مؤهَّلة للاستضافة. وفي الوقت الَّذي تعمل غالبيَّة الإناث في وزارة التَّربية والتَّعليم، حيث يمثِّلنَّ ٦٠٪ مِن إجمالي الموظَّفين، فقدت النِّساء العاملات في القطاع الحكومي -كذلك- المصدر الأساسي للدَّخل، منذ انقطاع الرَّواتب في عام ٢٠١٦م، ممَّا أدَّى لاستنزاف جلِّ

(٧) انظر: نجوى أحمد نعمان، أثر برنامج تعزيز القدرة على الصُّمود في الرِّيف اليمني على تمكين المرأة اليمنيَّة الرِّيفيَّة اقتصاديًّا واجتماعيًّا في محافظة حجَّة، مجلَّة العلوم الاجتماعية، العدد (٢٠)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، سبتمبر ٢٠٢١م.

المدَّخرات، والنُّزوح إلى مناطق أقلَّ كلفة، كالنُّزوح مِن المدن إلى الأرياف. وعلَّقت الموازنة العامَّة للدَّولة منذ عام ٢٠١٥م تحويلات الضَّمان الاجتماعي برغم ضآلتها، كما تشير الأرقام إلى أنَّ النِّساء اللَّواتي توقفت مشاريعهنَّ أو أُغلقت، في عام ٢٠١٥م، حوالي ٤٢٪ وذلك مِن إجمالي المشاريع[٨].

امتدَّ التَّحدِّي الاقتصادي ليشمل تراجع قدرة المرأة على تحصيل حقوقها المادِّيَّة؛ إذ واجهت النِّساء الأرامل وزوجات الأسرى والمعتقلين والمتقاعدين صعوبات قانونيَّة واجتماعيَّة في الحصول على العائدات المادِّيَّة في ملكيَّة الأرض وإدارتها، والتَّفويض بالتَّصرُّف بالعقارات. ووجدت المرأة نفسها مضطرَّة إلى البحث عن العمل لإعالة أسرتها، وتأمين الحاجات الضَّروريَّة لها، فارتفعت نسبة عمل المرأة في القطاع غير المنظَّم، بسبب عدم توفُّر فرص عمل في القطاع الاقتصادي والأهلي، مع ضعف تأهيلهنَّ العلمي والمهني مِن جهة أخرى.

ويشير تقرير الاحتياجات الإنسانيَّة إلى أنَّ اليمن هو البلد الوحيد الَّذي تكاد تعاني كلُّ مناطقه مِن انعدام خدمة الكهرباء، والمياه العامَّة، والمشتقَّات النَّفطيَّة؛ وهذا ما عطَّل عجلة الإنتاج المحلِّي

(٨) انظر: إيمان عبدالرحمن شريان، تمكين النساء المتضررات اقتصاديا من الحرب، ضمن برنامج قيادات نسوية، مؤسسة تنمية القيادات الشابة، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/Q5oTD

وفاقم الاحتياجات الإنسانيَّة منذ أكثر مِن عامين ونصف[٩]. كما أثَّرت الحرب على القوى العاملة النِّسائيَّة أكثر مِنها في القوى العاملة الرِّجاليَّة، ففي عام ٢٠١٥م انخفضت عمالة الذُّكور بنسبة ١١٪، بينما انخفضت عمالة الإناث بنسبة ٢٨٪؛ وفي نفس العام كانت الشَّركات المملوكة للنِّساء أكثر تضرُّرًا مِن الشَّركات المملوكة للذُّكور. وقادت الحرب -أيضًا- النِّساء للبدء بمشروعات جديدة، غالبًا ما تكون أعمالًا منزليَّة، مثل إنتاج الطَّعام في المنزل وبيعه، أو بيع الملابس والإكسسوار عبر الإنترنت ووسائط التَّواصل الاجتماعي. وقد تمكَّنت بعض النِّساء مِن تأسيس مشاريع ناجحة، ودعم أقاربهن، واستلمت بعض الأرامل الشَّركات الَّتي كانت مملوكة مِن قبل لأزواجهنَّ المتوفَّين[١٠].

(٩) انظر: مريم عبدالله الجوفي، آثار الحرب والصراعات على المرأة اليمنية ودورها في إحلال السلام (٢٠١٥م- ٢٠١٧م)، المرصد اليمني لحقوق الإنسان، في ٢٠١٧م، متوفر على الرابط التالي:

http://www.yohr.org/up/1514973818.pdf

(١٠) انظر: فوزية العمار، وهانا باتشيت، اليمن: تداعيات الحرب على القوى العاملة من النساء، مركز البحوث التطبيقية بالشراكة مع الشرق (CARPO)، إصدار رقم (١٤)، في: ٢٠١٩/٧/٢٣م، متوفر على الرابط التالي:

https://2u.pw/yMvlv

جدول (١): يوضِّح الملف الاقتصادي بحسب إفادة عينة النساء المستطلعات في الدراسة

م	الملف الاقتصادي	التِّكرار	النِّسبة
١	زيادة الفقر بسبب انقطاع الرَّواتب وترك الوظائف	٢٠	٣٦٪
٢	تحمل المرأة مسئوليَّة البيت بسبب فقدان العائل	١٤	٢٥٪
٣	تدهور العملة وارتفاع الأسعار وقلَّة الموارد	٧	١٣٪
٤	اتِّجاه النِّساء للمشاريع الصَّغيرة (مثل بيع البخور والمخبوزات والأعمال اليدويَّة)	٧	١٣٪
٥	انخراط النِّساء في أعمال أقلَّ مستوى مِن مؤهلِّها وأحيانًا غير لائقة	٣	٥٪
٦	إغلاق المشاريع النِّسائيَّة بسبب الأوضاع المتردِّية	١	٢٪
٧	زيادة عدد النَّازحين والحصار	١	٢٪
٨	عدم قدرة النِّساء على الحصول على دعم مالي إلَّا بوجود ضمين	١	٢٪
٩	تدمير البنية التَّحتيَّة	١	٢٪
	الإجمـــــالي	٥٥	١٠٠٪

شكل: الملف الاقتصادي

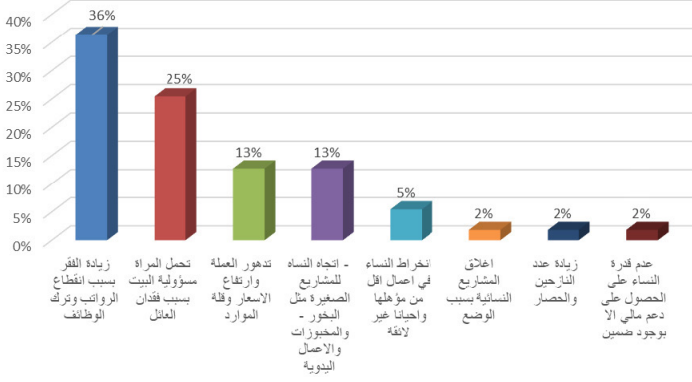

التَّعليق:

بحسب إجابات المبحوثات للاستبانة حول التَّداعيات الاقتصاديَّة يظهر انقطاع الرَّواتب وترك الوظائف للعديد مِن العاملين في القطاع الحكومي، وخاصَّة الإناث اللَّواتي يبلغن (٣/)٤ مِن الذُّكور، نسبة إلى إجمالي عدد العاملين في القطاع الحكومي، وذلك بحسب بعض التَّقارير الرَّسميَّة.

تأكد ذلك البيانات في الشَّكل المرفق مِن أنَّ نسبة ٣٦٪ أكَّدن أنَّ زيادة الفقر سببه الأوَّل انقطاع الرَّواتب، وترك الوظيفة، فيما يأتي تحمُّل المرأة لأعباء الحياة والمسئوليَّة الكاملة بسبب فقدان العائل بنسبة ٢٥٪، والَّذي نتج عن التحاق المرأة بأيِّ عمل، ولو لم تتعوَّد عليه، بحسب المقابلات الَّتي أجريت مع عدد مِن النِّساء.

كما يوضِّح الشَّكل أعلاه أنَّ نسبة ١٣٪ متعلِّقة بتدهور العملة، وارتفاع الأسعار، وقلَّة الموارد، والَّتي بحسب رواية النِّساء سبَّبت شظفًا في الكثير مِن أساسيَّات الحياة، كالغذاء والدَّواء، ممَّا جعل العديد مِن النِّساء يقدمن على مشاريع جديدة. وتساوى فى ذلك مَن كانت تملك وظيفة حكوميَّة ومَن كانت تعمل في قطاع خاصٍّ أو أهلي.

وبرغم إشارة بعض المبحوثات (نسبة ١٣٪) إلى توجُّه النِّساء للمشاريع الإنتاجيَّة، إلَّا أنَّها تعتبر نسبة متواضعة تجاه ما أوضحته النِّساء أثناء المقابلات، واستعراض بعض القصص الَّتي ملأت الخارطة اليمنيَّة بمشاريع إنتاجيَّة لنساء لم يتركن أنفسهنَّ فريسة للفقر، وإنَّما اقتحمن سوق العمل بشكل لافت، وبمهن جديدة، لم تتعوَّد عليها اليمنيَّات. على سبيل المثال لا الحصر: توقيص الأحجار، وقطع الأخشاب، وهندسة الجوَّالات، وصناعة أنواع صعبة مِن الحلويَّات والمعجَّنات، وتصدير المنتجات، هذا فضلًا عن الأشياء المعتادة. حتَّى أصبحت ظاهرة يلتمسها الجميع في أغلب المحافظات اليمنيَّة. وهو ما عزَّز فكرة أنَّ المرأة بإمكانها عمل المستحيل، كي لا تبقى عاجزة.

فيما توزَّعت بقيَّة نسبة إجابات المبحوثات -كما هو موضَّح بالشَّكل- على أسباب انخراط النِّساء في أعمال أقلَّ مِن مؤهَّلها، وأحيانًا غير لائقة، إلى إغلاق المشاريع النِّسائيَّة بسبب الوضع، وزيادة عدد

النَّازحين، والحصار، وعدم قدرة النِّساء على الحصول على دعم مالي إلَّا بوجود ضمين، وتدمير البنية التَّحتيَّة. وبالرَّغم مِن الأسباب الموضَّحة نهاية الشَّكل إلَّا أنَّ عددًا مِن النِّساء في المقابلات ذكرن أنَّ تدمير البنية التَّحتيَّة والنُّزوح يعتبر مِن الأسباب الكبيرة في التَّداعي الاقتصادي والتَّفقير الَّذي يدفع النِّساء فاتورته الأكبر مِن نسبة عامَّة تصل حاليًّا بحسب آخر تقرير للأمم المتَّحدة إلى ٨٥٪.

قصص واقعية:

«فكَّرتُ في عمل شيء للأسر اليمنيَّة»، مها الفريس-مؤسِّس مؤسَّسة (رسالتي لتنمية المرأة).

بدأت حكايتي مع العمل الخيري مِن محافظة الحديدة. وقتها بدأت بأعمال خيريَّة موسميَّة بسيطة؛ مثل: توزيع مواد غذائيَّة وماليَّة للعديد مِن الأسر سنويًّا ، انتقلت لتنفيذ مقترح صديقتي بلقيس سفيان عبدالله التي كانت تفكر بشكل دائماً ان يتحول العمل الطوعي ليكون اكثر مؤسسية فسعينا سوياً لتدريب المرأة وتأهيلها وتمكينها لتصبح منتجة وتمكين المرأة اقتصاديًّا واجتماعيًّا، والمساهمة في الاستجابات الطَّارئة أثناء الطَّوارئ، وتعزيز مبدأ الشَّراكة الفعَّالة مع مؤسَّسات ومنظَّمات المجتمع المدني والدُّولي، نظرًا لما تمرُّ به البلاد مِن

مصاعب وحروب أفرزت وضعًا اقتصاديًّا متهالكًا : تقول لقد كان تفعيل دور المرأة في المجتمع شغلنا الشاغل لأننا أدركنا أن تمكين المرأة من مشروعها الاقتصادي يمثل دعمًا لها لكافة الجوانب ثم عندما بدأنا ومجموعة من النساء بتسويق المشاريع الخاصة بالبناء لبعض الصفوف الدراسية وترميم بعض البيت كان التفاعل كبير وفتحت ومجموعة من صديقاتي الكثير من الإسهامات بهذا الباب كتنفيذ برامج تتعلَّق بالمياه والإصحاح البيئي،وإعادة تأهيل سبع آبار وبناء أربع منازل ومصلًّى في مديريَّات مختلفة.

WEHAND

أسماء هزَّاع-أضواء:

فقدت أسماء ابنها وأقربائها، ويعاني بعض أولادها مِن أمراض نادرة. وخلال الحرب نالها التَّهديد لإيقاف أعمالها الإنسانيَّة في منطقتها، لكنَّها لم تتوقَّف، واستطاعت بجهودها الشَّخصيَّة، وإرادتها الصَّلبة، وإيمانها بضرورة عمل شيء في منطقة «الرَّاهدة»، مِن تحويل المنطقة إلى بؤرة إنتاجيَّة تحارب الفقر، وتعزِّز قدرات النِّساء والشَّباب على العمل.

قامت أسماء بافتتاح عدد مِن المعامل الخاصَّة بالخياطة، ودرَّبت الكثير مِن النِّساء. وتمكَّنت مِن خلال تنقُّلاتها خارج وداخل اليمن مِن تسويق العديد مِن المشاريع الإنتاجيَّة، ودعم فريقها باستمرار، وتوثيق كلّ حالات الاحتياج. كما عملت على تنسيق الجهود للمشاركين في الدَّعم. وهي تعمل بشكل مستمر، وتقول: إنَّ العمل على المشاريع الإنتاجيَّة هو الحلُّ الأسلم للفقر.

كوكب البيل-مشاريع التَّشجير:

كوكب مدرِّسة وناشطة مجتمعيَّة، تعمل على مشاريع الوعي، والمشاركة المجتمعيَّة، وترعى منذ سبع سنوات مشاريع متعلِّقة بالبيئة، مِنها تشجير المحافظة الَّتي توجد بها. كما عملت على توعية العديد مِن الكوادر الشَّبابيَّة والنِّسائيَّة بأهميَّة العمل على غرس الأشجار، وفائدة

ذلك صحيًّا ونفسيًّا ومجتمعيًّا، وأيضًا عائد هذه الأعمال على التَّغذية والمال وإشغال البيئة الاجتماعيَّة المحيطة.

نجحت كوكب في تشجير الكثير مِن بيوت النَّازحين، وفى تبنِّي مبادرات شبابيَّة للقيام بحملات نظافة وتشجير متفرِّقة. وهي تعمل بشكل مستمرٍّ على هذا المشروع الَّذي يعتبر الأوَّل مِن نوعه خلال سنوات الحرب الماضية. وهي تعتبر التَّشجير وإعادة بناء العمل في الحياة الزِّراعيَّة نشاطًا يستوعب طاقات الشَّباب، ويهيئ البيئة لتكون أكثر نظافة وحياة، ويوفِّر عائدًا مادِّيًّا لبعض الأسر.

شيماء السَّقاف- مِن النُّزوح إلى الإنتاج:

بدايتي كانت في عام ٢٠١٢م، كأي فتاه تخرَّجت مِن الجامعة، أبحث عن فرص عمل، فطال الوقت، ومع بداية نشاط الواتساب في تلك السَّنة بدأت بإنشاء مجموعات لإعلان المساعدات عبرها، وسمَّيت المبادرة «يدًا بيد». وفعلًا ساعدنا الكثير، ونفَّذنا مختلف الأعمال مِن: كفالات أيتام، وكسوة الأعياد، وسلل غذائية،.. وغيرها الكثير. استمر هذا الجهد لعدَّة سنوات حتَّى تمَّ قبولي في وظيفة، وفجأة أخذت الحرب كلَّ ما هو جميل، الأرواح والمساكن والسَّلام، وتغيَّرت حياتي بسبب النُّزوح مِن صنعاء إلى ريف تعز، محاولة البدء مِن الصِّفر.

في غمضة عين، شرِّدت الأسر وتدمَّرت مصادر الدَّخل، وكلُّ مقوِّمات الحياة مِن ماء وكهرباء، وازداد عدد الأيتام. تساءلت: هل استطيع التَّأقلم مع الوضع الجديد ونزوحي؟ وهل سأستمرُّ؟! وسرعان ما تجاوبت، أنا ومَن معي، وقررنا عدم التَّوقُّف في ظلِّ الاحتياج الإنساني، وبذلت جهودًا مضاعفة لعمل سلل إغاثيَّة في مدينة تعز، وتوفير ماء للشُّرب بالقرب مِن مناطق الحرب والحصار. لم نستطع الوصول لتقديم أيِّ مساعدة، لكن عبر الواتساب قمنا بتدريب ٧٠ فتاة على الإسعافات الأوليَّة لإنقاذ الأرواح، ودعمهم بحقائب إسعافات أوَّليَّة، كما قمنا بعمل خزَّانات مياه.

في الرِّيف، حيث أعيش، ازداد عدد النَّازحين، وكثرت الأمراض، وقلَّت وفرة الماء، وانعدمت الخدمات، فقمنا بدعم النَّازحين بسلل غذائيَّة، وتمور، وعلاجات، وملايات «أغطية»، وناموسيَّات، بالإضافة إلى ترميم بعض الآبار، وبناء خزَّانات مياه. كما قمنا بإنشاء (٧) مشاريع صغيرة لأسر معدمه، إضافة إلى الاستمرار في كفالة عدد مِن الأيتام (بلغ عدد الأيتام المكفولين حتَّى الآن ١٤٢ يتيمًا).

ظلَّ العمل مستمرًّا بجهود كبيرة، رغم كثرة التَّحدِّيَّات الَّتي نواجهها، كصعوبة الحصول على داعمين، وصعوبة تنفيذ المشاريع في مناطق الحرب، وعدم قدرتنا في الحصول على مواصلات للقيام بالإعمال؛ لكنَّ الدَّافع الَّذي قادني دائمًا للاستمرار واستكمال المحاولات هو التَّساؤل عمَّا إذا كان بإمكان النَّازحين والمتضرِّرين مِن الحرب والحصار أن يعيشوا دون تقديم المساعدات لهم؟! ومِن هنا بدأت مسيرة البحث عن الحلول.

ثانيًا: الملف الاجتماعي:

أدَّت الحرب إلى خسائر في الأرواح، وارتفاع أعداد الأرامل، فارتفع بذلك تلقائيًّا أعداد النِّساء المعيلات لأسرهنَّ؛ ما أدَّى إلى تغيير في الأدوار الاجتماعيَّة للمرأة في المجتمع. كما ترتَّب على ذلك زيادة معدَّلات العنوسة، والخروج مِن التَّعليم النِّظامي، إمَّا بسبب تفجير المدرسة، أو تعطُّلها، أو الانشغال بأعباء توفير العيش للأسرة. هذا بالإضافة إلى دور التَّنشئة والتَّربية للأبناء، والَّذي يمثِّل تحدِّيًا مضافًا لحالة عدم الاستقرار الَّذي تعيشه اليمن. وفي الانعكاس الاجتماعي كانت المرأة

مِن أكثر الفئات الَّتي دفعت كلفة الحرب بارتفاع معدَّلات الطَّلاق والأزمات الماديَّة والنَّفسيَّة[١١]. في حين أنَّ الحرب -أيضًا- دفعت بالنِّساء لآليَّات سلبيَّة في التَّأقلم، كانتشار ظاهرة التَّسوُّل والدَّعارة والأعمال المشبوهة. وارتفع زواج القاصرات بشكل كبير خلال الحرب، حيث لجأت العديد مِن الأسر لتزويج بناتهنَّ في وقت مبكِّر. وارتفع معدَّل العنف القائم تجاه النِّساء بنسبة ٦٣٪، وفي بعض المناطق اليمنيَّة غادرت النِّساء المنازل بسبب المخاوف الأمنيَّة[١٢].

كما أدَّى تصاعد النِّزاع المسلَّح -في أواخر عام ٢٠١٤م- لمواجهة النِّساء والفتيات إجراءاتٍ زادت مِن تعرضُّهن للعنف. وتشير التَّقارير إلى أنَّ العنف ضدَّ المرأة ازداد بنحو ٦٣٪ منذ ٢٠١٥م. حيث ظهرت حالات العنف المنزلي، والزَّواج القسري، وزواج القاصرات، إلى جانب الإيذاء النَّفسي والجسدي والصَّدمات النَّفسيَّة. كما أفادت عدد مِن الدِّراسات أنَّ أعلى خطر للعنف القائم على النِّساء كان بين عامي ٢٠١٦م- ٢٠١٩م هو العنف العائلي الَّذي يرتكبه أفراد الأسرة. وهذا النَّوع ازداد انتشاره خلال النِّزاع. كما أفاد صندوق الأمم المتَّحدة للسُّكَّان أنَّه في صنعاء وعدن وحجَّة -وهي المحافظات الَّتي تستضيف

(١١) انظر: آثار الحرب والصراعات على المرأة اليمنية ودورها في إحلال السلام، مرجع سابق.
(١٢) انظر: فوزية العمار، وهانا باتشيت، اليمن: تداعيات الحرب على القوى العاملة من النساء، مرجع سابق: ص٧.

أكبر عدد مِن النَّازحين داخليًّا، والَّذي يصل لما يقرب مِن (٨٠٠) ألف نازح، معظمهم مِن النِّساء والفتيات اللَّاتي تتراوح أعمارهنَّ بين (١٥-٤٩) عامًا- يتعرض النِّساء لخطر العنف القائم على النَّوع الاجتماعي، بما في ذلك العنف الجنسي والاغتصاب. فقد أدَّى النُّزوح وانهيار آليَّات الحماية إلى زيادة تعرُّض النِّساء والفتيات للعنف بشكل كبير. فأكثر مِن (٣) ملايين شخص نزحوا بسبب الصِّراع؛ تشكِّل النِّساء والأطفال مِنهم ما نسبته ٧٦٪. وتجدر الإشارة إلى أنَّ النُّزوح غير المناسب للنِّساء والأطفال يُعدُّ خطرًا رئيسًا، سواء في بيئات مضيفة أكثر أمنًا، أو في تجمُّعات سكانيَّة غير آمنة وغير رسميَّة. وفي اليمن لجأ ثلث النَّازحين -على الأقل- إلى المباني العامَّة والمهجورة؛ مع وجود عوامل حماية محدودة، في ظلِّ عدم وجود نظام رسميٍّ للمخيَّمات. بالإضافة إلى ذلك عادت العديد مِن النِّساء والفتيات النَّازحات، البالغ عددهنَّ مليونًا، إلى منازلهنَّ ليجدنها أماكن غير آمنة للسُّكنى[١٣].

ويعتبر بعض المتابعين أنَّ الانعكاس الاجتماعي للحرب في اليمن هو الأخطر، لتأثيراته العميقة وطويلة المدى. فقد أسهمت الحرب في إحداث انقسام وتفكُّك اجتماعي عميق، سواء بين القبائل على طرفي

(١٣) انظر: عبد الكريم غانم، تأثير الحرب في العنف ضد النساء والفتيات في اليمن، مركز العربية السعيدة للدراسات، في: ٢٠٢١/٢/٢١م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/iKc8J

النِّزاع، أو داخل القبيلة أو الأسرة الواحدة؛ مع تزايد مشاعر الكراهية والعداء وإذكاء الثَّارات فيما بين اليمنيِّين. كما تنامى في المجتمع التَّمييز على أسس مناطقيَّة وقبليَّة وسلاليَّة وطائفيَّة؛ مع ظهور أزمة عميقة في الشُّعور بالهويَّة الوطنيَّة الجامعة. وتسبَّبت الحرب بشكل كبير بتراجع مساحة التَّسامح، والتَّعرُّض لانتهاك الحقوق والإقصاء والتَّمييز[١٤].

وتهدِّد الحرب حقَّ المرأة في الحياة، وتعرِّض حياة النِّساء للخطر والتَّشرُّد والضَّياع. ولا يمكن تحقيق أمن المرأة إلَّا في مجتمع آمن. وهو ما أكَّدته جميع تقارير الأمم المتَّحدة والدِّراسات المتعلقة بالحرب، فالنِّساء يواجهنَّ صعوبة كبيرة في مواجهة الحياة نتيجة الجهل والظُّروف الصِّحِّيَّة، وقيامهنَّ بإعالة أسرهنَّ.

ويجب التَّأكيد على أنَّ الأمن الإنساني -إن كان داخل الدَّولة أو على الصَّعيد الدُّولي-لا يمكن أن يتحقَّق إلَّا بضمان أمن المرأة، ليس لكونها أساس المجتمع وركيزة استمراريَّته فقط، بل لأنَّها في الأساس كائن بشري لها الحقُّ الإنساني المكفول بالعيش الكريم[١٥]، كذلك لاعتبار

(١٤) انظر: أحمد عز الدين، التداعيات السياسية والاجتماعية للحرب الدائرة في اليمن منذ خمس سنوات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة- قطر، في: ٢٠٢٠/٤/٢٨م، متوفر على الرابط التالي:

https://studies.aljazeera.net/ar/article/4655

(١٥) انظر: المركز اليمني لقياس الرأي العام، المرأة اليمنية والنزاع المسلح.. انبعاث من تحت الركام، وكالة أرصفة للأنباء، متوفر على الرابط التالي:

أنَّ النِّساء والفتيات هنَّ الأشدُّ ضعفًا فيما يتعلَّق بالحماية. وهذا ما أظهرته بعض التَّقارير، حيث أنَّ ما يقرب مِن ٦,١ مليون امرأة بحاجة إلى خدمات الحماية. وفي مجتمع النُّزوح -كمثال-يوجد ما نسبته ٣٠٪ مِن النِّساء اللَّواتي يعُلن أسرهنَّ النَّازحة، فهناك ٧٣٪ مِن النَّازحين هم نساء وأطفال[١٦].

وتعني قلَّة خدمات حماية المرأة استمراريَّة معاناة النِّساء والفتيات بصمت؛ فالمرأة الَّتي تعاني مِن العنف، ولا تتلقَّى أيَّ خدمات طبيَّة أو نفسيَّة أو اجتماعيَّة، تكون معرَّضة في أسوأ الحالات لخطر الموت.

جدول (٢): يوضِّح الملف الاجتماعي بحسب إفادة عينة النساء المستطلعات في الدراسة:

م	الملف الاجتماعي	التكرار	النسبة
١	زيادة المشاكل الأسريَّة والاجتماعيَّة-انتشار الطَّلاق	٢٠	٣٠٪
٢	التَّفكُّك الأسري أو الانفصال	١٤	٢١٪
٣	القدرة على تحمُّل الصِّعاب مِن قبل المرأة ومساعدة أسرتها	٩	١٣٪
٤	ازدياد العنف الأسري	٨	١٢٪

https://arsefa7.blogspot.com/2017/02/blog-post_730.html

(١٦) انظر: إرشيف تقارير الأمم المتحدة الخاصة باليمن:
https://reports.unocha.org/ar/country/yemen/

٥	النُّزوح-غربة ربَّ الأسرة أو فقدانه	٣	٤٪
٦	الزَّواج المبكِّر	٣	٤٪
٧	تصاعد نشاط الجماعات المتطرِّفة-ضعف منظور الحماية الاجتماعيَّة	٢	٣٪
٨	الهجرة	٢	٣٪
٩	حمل السِّلاح وانتشار الجريمة	٢	٣٪
١٠	لجوء الرِّجال للجهات أو الهروب مِن الوضع بمضغ القات- ازدياد حالات الاغتصاب والتَّحرُّش	١	١٪
١١	انتشار الفقر والانشغال بتوفير أساسيَّات الحياة	١	١٪
١٢	عدم وجود دعم نفسي واجتماعي للمرأة	١	١٪
١٣	الحزبيَّة المنتشرة بين أفراد الأسرة	١	١٪
	الإجمـــــالي	٦٧	٩٧٪

شكل: الملف الأسري والاجتماعي

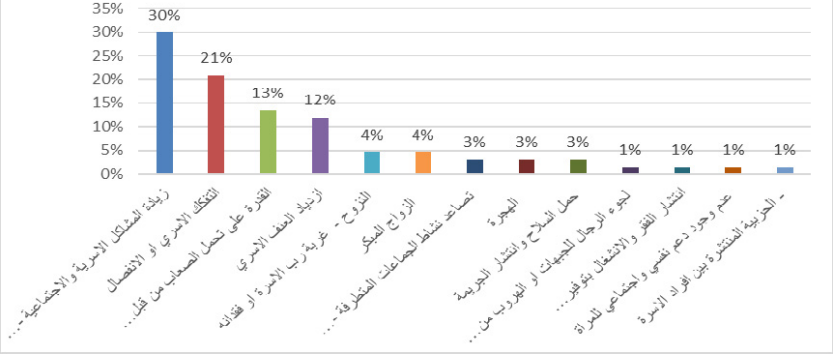

التَّعليق:

أجاب عدد مِن النِّساء اللَّاتي طُلِبت إفادتهنَّ بأنَّ الحرب زادت مِن نسب العنف الأسرى. وهي زيادة مبرَّرة بالطَّبع نتيجة الضُّغوط النَّفسيَّة على ربِّ الأسرة، وارتفاع الأسعار والغلاء. كما زادت الحرب مِن نسب الطَّلاق، نتيجة كما يبدو لعدم القدرة على الإعالة والضُّغوط الَّتي شكَّلتها الحرب. ويشير الشَّكل أعلاه إلى قضايا شبيهة بما ذكر أثناء المقابلات، فظهرت حالات زيادة المشاكل الأسريَّة والاجتماعيَّة، انتشار الطَّلاق بنسبة ٣٠٪ مِن عينة الدِّراسة، وكنتيجة حتميَّة للمشاكل والطَّلاق ظهرت معضلة التَّفكُّك الأسري أو الانفصال بنسبة ٢١٪، الأمر الَّذي أوجد في الخارطة الدِّيمغرافيَّة نساءً لديهنَّ استعداد لتحمُّل الصُّعوبات والقدرة على مساعدة أسرهنَّ بنسبة تصل إلى ١٣٪؛ وهي تعتبر نسبة متواضعة، تجاه ما أفرزه الواقع اليمني.

وتشير عدد مِن المبحوثات -بنسبة ١٢٪- إلى معاناتهنَّ مِن العنف الأسري، إذ تتحمَّل المرأة مِنه الكثير فوق ما تعانيه مِن قلق؛ ومع ذلك لا زالت تكافح مِن أجل استمرار الأواصر الأسريَّة. فقد زادت الحرب مِن نسبة العنف ضدَّ المرأة، سواء بالعنف المنزلي، أو التَّفكُّك الأسري، أو الطَّلاق التَّعسُّفي، والانقسام المجتمعي، وتفكُّك الهياكل الاجتماعيَّة، وتصاعد نشاط الجماعات المتطرِّفة، والخطاب المتشدِّد والمتطرِّف

ضدَّ حقوق المرأة، والجهود المناهضة له، وأيضًا التَّمييز العنصري والمناطقي وغير ذلك، إلى جانب ضعف منظومة الحماية الاجتماعيَّة. كما سبَّب ضعف توفُّر الخدمات الأساسيَّة والانشغال بتوفير أساسيَّات الحياة، في ظلِّ انعدام الأمان وانتشار الفقر وقلَّة فرص العمل وزيادة حجم الفجوة بين أفراد الأسرة وزيادة المشاكل بين الأسر. بالإضافة لتزايد أعداد النُّزوح والتَّفكُّك الأسري والزَّواج المبكِّر والهروب.

وبحسب عدد مِن اللَّاتي جرى اللِّقاء بهنَّ فإنَّ الحرب سبب مباشر لارتفاع نسبة الطَّلاق، وتفكُّك الأسر، وجعل النِّساء يتحملنَّ مسئوليَّة تأمين العيش، والمحافظة على الأسرة مستقرَّة، حتَّى في ظلِّ وجود ذكور بالغين. ويُعلِّل العديد مِنهنَّ أنَّ الانعكاسات السَّلبيَّة كانت نتيجة فعليَّة للضُّغوط الَّتي يعاني مِنها الجميع، فلم يعد هناك قدرة على الصَّبر والتَّحمُّل بسبب التَّراكمات والمعاناة الَّتي تعتبر هي الأطول والأقسى. وأشار البعض مِنهنَّ إلى أنَّ الحالة الاقتصاديَّة أثَّرت بشكل واضح على سلوك الرَّجل حتَّى يصل به إلى الطَّلاق، وترك الأسرة للزَّوجة تتحمَّلها. فضلًا عن ذلك هناك مَن فقدن أزواجهنَّ أو العائل الوحيد للأسرة فتحملنَّ الأعباء الأسريَّة منفردات.

وتؤكِّد بيانات المقابلات والاستبانات أنَّ هناك ارتفاعًا بمستويات العنف، يفوق المعتاد، وتراجعًا في وسائل حماية النِّساء والفتيات. كما

بدأت تبرز للواقع اليمني -خاصَّة في بعض مناطق الصِّراع- ظاهرة اختفاء واختطاف الفتيات والنِّساء بشكل غير مسبوق، ممَّا يؤدِّي إلى زيادة رقعة اتِّساع الانهيار المجتمعي.

كما تمَّت الإشارة لبعض الظَّواهر الَّتي تبدو دخيلة على المجتمع اليمني، أو زادت بطريقة سيِّئة كظاهرة حمل السِّلاح بين النِّساء، واعتداء النِّساء على النِّساء، وانتشار الجريمة، واختفاء القيم، وغياب قيمة الأسرة الممتدَّة والعائلة الكبيرة، وفقد الرِّباط القوي بين الأسرة الواحدة.

قصص واقعية:

دعم النِّساء النَّازحات، صفيَّة صائل- رئيس مؤسَّسة (تمكين للتَّنمية):

تقول: وصلنا سيئون عام ٢٠١٧م، وكان عدد النَّازحين لا يزال قليلًا، ومع تزايد أعداد النَّازحين شعرتُ بأنَّه لا بدَّ مِن إنشاء كيان يمثِّلهم، لأنَّه لا توجد أيُّ جهة واضحة تمثِّلهم، وخاصَّة النِّساء. فكَّرت في تقديم مبادرة تقوم بأنشطة بسيطة، وخدمات للنِّساء النَّازحات، واخترت بعض النِّساء مِن وسط النَّازحات أنفسهنَّ لأُكَوِّن فريق المبادرة؛ فكنَّ خمس نساء، وشكلنَّا مبادرة في بداية عام ٢٠١٨م. كان أوَّل نشاط لنا في شهر مارس، بأمسية بعنوان «كيف تبدئين مشروعك؟»، هدفنا مِنها توجيه النَّازحات نحو التَّمكين الاقتصادي،

والاهتمام بهذا الجانب، وقمنا بدعم نفسيٍّ، وزرنا بعض المؤسَّسات لطلب الدَّعم.

في عام ٢٠٢٠م بدأنا في تأسيس المؤسَّسة، وقدَّمنا بعض الأنشطة الَّتي تخدم النَّازحات أو الأسر النَّازحة؛ وساعدتنا بعض المؤسَّسات في الدَّعم، وتقديم الاستشارات المجانيَّة. وكان هناك تعاون جيِّد فيما بيننا. وهذا ساعد كثيرًا في تحسُّن الأمور، وجعل المؤسَّسة أفضل. واكتسبنا الكثير مِن الخبرات وعلاقات جيِّدة، وأنجزنا خطوات جيِّدة للارتقاء بالمؤسَّسة.

هناء محمد سيد- نازحه مِن الحديدة:

خرجت وزوجها وأبناؤها الثَّلاثة، أصغرهم لم يتجاوز ٢٠ عامًا، وتنقَّلت في رحلة وعرة مِن مدينة الحديدة، وحتَّى مدينة رداع، ثمَّ مدينة مأرب، ثمَّ مدينة العبر، وانتهاء بمدينة سيئون. تنقَّلت عبر هذه الرِّحلة في طرق وعرة، وقطعتها في ظروف البرد والرِّيح، والشَّمس والحرِّ، والظَّلام والخوف.

في سيئون، عملت هناء في مزرعة لمدَّة شهر، وكانت تقوم بأعمال شاقَّة عليها. ثمَّ حظيت مِن فاعل خير بخيمة في مخيَّم «مريمة»، ومِن هناك بدأت قصَّة نجاح تُروَى. فتقدَّمت لدورات تدريبيَّة متعلِّقة،

ببناء المشاريع، لتصبح الأولى على مستوى عدد كبير مِن النِّساء؛ وأصبحت تسهم في إيصال كافَّة المعلومات للنِّساء في المخيَّمات. واختيرت هناء كأهمِّ شخصيَّة نسائيَّة ستقوم بافتتاح مشروعها الخاصِّ، لتصبح ملهمة للكثير مِن السَّيَّدات داخل المخيَّمات.

نبيهة - مهجَّرة:

تعمل نبيهة مدرِّسة للمواد الفلسفيَّة، وكانت تنشط في تدريب الطَّالبات على الكثير مِن الفعاليَّات الشَّبابيَّة النَّاجحة، وعملت كمستشارة في المجال الأسري والإرشاد النَّفسي. تعرَّضت للتَّهجير القسري، لكنَّها أوجدت في بيئتها الجديدة سياسة رفض الاستسلام. وبرغم التزاماتها الأسريَّة الخانقة التفتت إلى مهاراتها في إعداد أنواع الأطعمة اليمنيَّة، وافتتحت مِن بيتها مطبخًا لإعداد الوجبات، مستثمرة أولادها لمساعدتها؛ مع مواصلة تعليم أبنائها -في ذات الوقت.

الكثير ممَّن يعرفها يقول عنها: المرأة الَّتي لا تتوقَّف عن الحركة، وتعمل حتَّى أثناء الصَّمت. ورغم ما تعيشه إلَّا أنَّها تقوم دائمًا بتقديم المساعدة النَّفسيَّة كونها تعمل في الاستشارة النَّفسيَّة والأسريَّة. وأيضًا تهدي استشاراتها في مجال الطَّبخ المنزلي لكلِّ مِن يطلب مِنها. وإلى جانب كلِّ ذلك، تقوم نبيهة بكفالة العديد مِن المتعسِّرين في أيَّ مجال.

ثالثًا: الملف النَّفسي والصّحّي:

أثَّرت الحرب بشدَّة على إمكانيَّة الحصول على الرِّعاية الصِّحِّيَّة في اليمن، نتيجة الأضرار الَّتي لحقت بالمنشآت الصِّحِّيَّة، ونقص الإمدادات العياديَّة، والوقود والكهرباء والأدوية الأساسيَّة؛ فضلًا عن مخاطر السَّلامة الجسديَّة لأخصائي الرِّعاية الصِّحِّيَّة.

في ٢٣ فبراير ٢٠١٧م صرَّح الممثِّل بالإنابة عن منظَّمة الصِّحَّة العالميَّة في اليمن، الدُّكتور، «نيفيو زاغاريا»، أنَّ النِّظام الصِّحِّي اليمني في حالة انهيار، ممَّا يترك (١٤,٨) مليون شخص -أي أكثر مِن نصف السُّكَّان- بلا رعاية صحيَّة أساسيَّة. وقد قام نظام خرائط الموارد الصِّحِّيَّة التَّابع لمنظَّمة الصِّحَّة العالميَّة بمسح المنشآت الصِّحِّيَّة في (١٦) محافظة يمنيَّة مِن أصل (٢٢) محافظة، ووجد أنَّ مِن بين (٣,٥٠٧) منشأة هناك (١,٥٧٩) منشأة فقط -أي ٤٥٪- تعمل بكامل طاقتها، مع إمكانيَّة الوصول إليها، و(١,٣٤٣) منشأة -أي ٣٨٪- تعمل جزئيًّا، مع وجود (٥٠٤) منشأة -أي ١٧٪- خارجة عن الخدمة. كما وجد المسح أنَّ (٢٧٤) منشأة تضرَّرت نتيجة للنِّزاع، بما في ذلك (٦٩) منشأة تضرَّرت نهائيًّا، و(٢٠٥) منشأة تضرَّرت جزئيًّا[١٧].

(١٧) انظر: أثر الحرب على الصحة النفسية في اليمن: أزمة مهملة، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، في: ٢٠١٧/١٢/١٤م، متوفر على الرابط التالي:
https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/5177

لقد عرَّضت إطالة الحرب بكلِّ قسوتها، والحصار الَّذي صاحبها، نظام الرِّعاية الصِّحِّيَّة برمَّته للخطر. وتشير الإحصائيَّات إلى تضرُّر (٢٧٠) مستشفى ومرفقًا صحيًّا، منذ بداية الحرب في ٢٦ مارس ٢٠١٥م. البعض مِنها تدمَّر كلِّيًّا فخرج عن الخدمة نهائيًّا، وهناك سيَّارات إسعاف سرقت، والأهمُّ مِن ذلك فقدان العديد مِن العاملين في الحقل الطبي، إضافة إلى هجرة المهنيِّين الصِّحِّيِّين مِن أطباء وصيادلة ومختبريِّين وممرِّضين بسبب انقطاع المرتَّبات، ما أثَّر سلبًا في الحالة الصِّحِّيَّة لأغلبيَّة السُّكَّان، وبالأخصِّ وبشكل كبير على النِّساء باعتبارهنَّ أكثر فئة عرضة للتَّأثُّر بهذه الأوضاع بحكم ظروفهنَّ.

إنَّ الدَّور الإنجابي للنِّساء، المتمثِّل في الحمل والولادة والرِّضاع، يزيد مِن تأثُّرهنَّ بنقص الغذاء وعدم ملاءمته. وهناك ٦٠٪ مِن حالات سوء التَّغذيَّة الحادِّ بين الأطفال تحت سنِّ الخامسة، والنِّساء الحوامل والمرضعات. كما أنَّ شُحَّ المياه وتلوُّث مصادرها يزيد مِن تأثُّر النِّساء واعتلال صحتهنَّ، فقد أصبح تفشِّي مرض «الكوليرا» مِن أخطر الأوبئة الَّتي يعاني مِنها المجتمع اليمني، ليحصد أرواح ٦٠٪ مِن النِّساء والأطفال، كما ورد في إحصائيَّة للبنك الدُّولي، حيث اعتبر معدَّل وفيَّات الأمَّهات اليمنيَّات مرتفعًا جدًّا، إذ تتوفَّى امرأة واحدة مِن أصل ثلاث نساء في اليمن[١٨].

(١٨) انظر: آثار الحرب والصرعات على المرأة اليمنية ودورها في إحلال السلام، مرجع سابق: http://www.yohr.org/up/1514973818.pdf

ويحصل النِّساء -بالذَّات في المناطق الرِّيفيَّة- على الرِّعاية الصِّحِّيَّة الإنجابيَّة بما نسبته ٢٠٪ فقط. وتشهد مخيَّمات اللُّجوء تدهورًا لصحَّة النِّساء، بسبب الغياب شبه الكامل لخدمات الصِّحِّة الإنجابيَّة، وهذا انعكس سلبًا على البيئة الجديدة الَّتي توجد فيها المرأة اليمنيَّة، وهي بيئة النُّزوح، لصعوبة الحصول على خدمات طبيَّة كافية، وخاصَّة في ظلِّ انتشار بعض الأوبئة، وصولًا إلى مستوى جائحة «الكوليرا». وفضلًا عمَّا سبق، فإنَّ النِّساء اليمنيَّات تعرَّضن كثيرًا جرَّاء الحرب الرَّاهنة للإصابة بالجروح والحروق والتَّشوُّهات والإصابات المختلفة الَّتي أدَّت بعضها إلى الإعاقة.

وتتحمَّل النِّساء اليمنيَّات في ظلِّ الحرب مسئوليَّة رعاية الجرحى والمصابين والأشخاص ذوي الإعاقة، مِن عوائلهنَّ أو قرابتهنَّ، وهو ما أرهقهنَّ نفسيًّا وجسديًّا، في ظلِّ الأضرار البالغة الَّتي أصابت منظومة العمل الصِّحِّيَّة. وقد أسهمت بعض المنظَّمات الَّتي تؤمِّن بعض العلاجات والاحتياجات الصِّحِّيَّة -إلى حدٍّ ما-في توفير بعض الخدمات الصِّحِّيَّة الضَّروريَّة في بعض المحافظات، لكنَّها تظلُّ قليلة ومحدودة نتيجة ازدياد الاحتياج لهذه الخدمات[١٩].

وتشير وثيقة النَّظرة العامَّة للاحتياجات الإنسانيَّة في اليمن إلى أنَّ تدمير أو إغلاق المرافق الصِّحِّيَّة وتناقص عدد العاملين في المجال

(١٩) المرجع السابق.

الطِّبِّي، خاصَّة مِن النِّساء، أدَّى إلى معاناة حوالي (٩,٩) مليون مِن النِّساء والفتيات في الوصول إلى الخدمات الصِّحِّيَّة الأساسيَّة. وتؤثِّر التَّغطية الضَّعيفة للخدمات الصِّحِّيَّة في اليمن، ونقص الموظَّفين المتخصِّصين، ونقص الإمدادات الطِّبِّيَّة الأساسيَّة، ونقص الطَّبيبات، على صحَّة الأمِّ، إذ أصبحت اليمن تعاني مِن أعلى معدَّل لوفيَّات الأمَّهات في المنطقة العربيَّة. وقد جرى وضع اليمن ضمن البلدان عالية التَّأهُّب لوفيَّات الأمَّهات في مؤشِّر الدُّول الهشَّة، حيث تموت امرأة يمنيَّة كلَّ ساعتين أثناء الولادة، لأسباب يمكن الوقاية مِنها بشكل شبه كامل، وتموت (١٠) أمَّهات يوميًّا لأسباب لها علاقة بمضاعفات الحمل والولادة، وذلك خلال السَّنوات الماضية. وقد ارتفع مؤشِّر نسبة وفيَّات الأمَّهات بشكل كبير مِن (١٤٨) وفاة لكلِّ (١٠٠) ألف ولادة حيَّة عام ٢٠١٣م إلى (٢٣٥) حالة وفاة لكلِّ (١٠٠) ألف حالة عام ٢٠١٧م، وإلى أكثر مِن (٥٠٠) حالة بين عامي ٢٠١٩م- ٢٠٢٠م.[٢٠]

وتفيد المعلومات أنَّ الاحتياجات الصِّحِّيَّة المتوقَّعة سوف تزداد بين النِّساء عام ٢٠٢١م بنسبة ١١,٩٪ مقارنة بمستويات عام ٢٠٢٠م؛ حيث

(٢٠) انظر: التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة اليمنيَّة ودورها في بناء السلام (آثار الحرب- دور المرأة في بناء السلام- التدخلات المطلوبة)، قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، اليمن، العدد (٥٩)، في أبريل ٢٠٢١م، متوفر على الرابط التالي:
https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/YSEU%2059-Arabic%20version.pdf

تعاني حاليًّا (٥٢٠) ألف امرأة مِن مشاكل صحِّيَّة، وتعيش (١,٧) مليون امرأة حامل ومرضعة فرصًا محدودة جدًّا في الحصول على الخدمات الصِّحِّيَّة الإنجابيَّة، وتعاني ٧١٪ امرأة مِن انتشار فقر الدَّم بين النِّساء الحوامل والمرضعات؛ كما تعاني (١,٢) مليون امرأة حامل ومرضعة مِن عدم توفير خدمات علاج سوء التَّغذية الحادِّ والوقاية مِنه.[٢١]

وفي الجانب النَّفسي أدَّت سنوات الحرب إلى خسائر فادحة في الصِّحَّة النَّفسيَّة للنِّساء والفتيات، إذ تشير التَّقديرات إلى أنَّ ما يقارب مِن واحدة بين كلِّ خمس نساء تعاني مِن اضطرابات نفسيَّة في ظلِّ ندرة الرِّعاية الصِّحِّيَّة النَّفسيَّة في اليمن، والعدد المحدود مِن الأطبَّاء النَّفسيِّين. كما تعرضت الكثير مِن النِّساء لصدمات نفسيَّة يصعب التَّعافي مِنها، نتيجة حالات الخوف والرُّعب والتَّرويع الَّتي يعشنها مع كلِّ عمليَّة قصف للأحياء، أو مداهمة مسلَّحة للمنازل، أو تطويق للمساكن، بحثًا عن مطلوبين أو مناوئين؛ فضلًا عن تلقِّيهنَّ أنباء وفاة قريب أو صديق، أو اختطاف أبنائهنَّ أو أزواجهنَّ أو آبائهنَّ. وقد مثَّلت محدوديَّة عدد العاملين في مجال الصِّحَّة النَّفسيَّة في اليمن تحدِّيًا آخر. وأدارت إحدى المنظَّمات غير الحكوميَّة المحلِّيَّة خطًّا ساخنًا للصِّحَّة العقليَّة، وقالت: إنَّ عدد المتَّصلين الرَّاغبين بالانتحار قد تضاعف في ٢٠١٩م، وأنَّ ٩٢٪ مِن المتَّصلين كانوا مِن النِّساء[٢٢].

(٢١) المرجع السابق.
(٢٢) المرجع السابق.

كما أشار مسح نظام خرائط الموارد الصِّحِّيَّة، التَّابع لمنظَّمة الصِّحَّة العالميَّة، إلى أنَّ مِن بين (٣,٥٠٧) منشأة صحيَّة تبقى الخدمات المتعلِّقة بالأمراض غير سارية، وظروف الصِّحَّة النَّفسيَّة غير متوفِّرة، إلَّا في ٢١٪ مِن المنشآت الصِّحِّيَّة؛ مع وجود نقص في عدد الأطباء النَّفسيِّين في اليمن منذ بداية النِّزاع. ففي يناير ٢٠١٦م، أشارت منظَّمة الصِّحَّة العالميَّة إلى وجود (٤٠) طبيبًا نفسيًّا في اليمن؛ فيما أشار مدير برنامج الصِّحَّة النَّفسيَّة في وزارة الصِّحَّة، في ديسمبر ٢٠١٦م، إلى وجود (٣٦) طبيبًا فقط. وأعلنت منظَّمة الصِّحَّة العالميَّة أوائل عام ٢٠١٦م أنَّها شاركت في تدريب العاملين الصِّحِّيِّين والمجتمعيِّين باستخدام دليل التَّدخُّل (برنامج تدبير الثَّغرات في الصِّحَّة النَّفسيَّة) الَّذي أنتجته منظَّمة الصِّحَّة العالميَّة ضمن مساعي زيادة إمكانيَّة الوصول إلى خدمات الصِّحَّة النَّفسيَّة. وفي ظلِّ الاستجابة الطِّبِّيَّة والإنسانيَّة الدُّوليَّة للأزمة إلَّا أنَّ التَّركيز الطَّاغي مِن وكالات العون انصبَّ على الاستجابة للاحتياجات العاجلة، في حين ظلَّت احتياجات الصِّحَّة النَّفسيَّة ثانوية، وتلقَّت قدرًا ضئيلًا مِن الانتباه والتَّمويل[٢٣].

ورصد فريق منظَّمة «رايتس رادار» لحقوق الإنسان (١٦,٦٦٧) انتهاكًا لأطراف الصِّراع في اليمن بحقِّ النِّساء، خلال الفترة مِن ٢٠١٤م-

(٢٣) انظر: أثر الحرب على الصحة النفسية في اليمن: أزمة مهملة، مرجع سابق:
https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/5177

٢٠١٩م، موزَّعة على (١٩) محافظة. وتنوَّعت الانتهاكات بين (٩١٩) حالة قتل، و(١,٩٥٢) حالة إصابة جراء القصف الجوّي والمدفعي، وطائرات الدُّرون، وانفجار الألغام والعبوَّات النَّاسفة، وأعمال القنص، والإطلاق العشوائي للرَّصاص الحي، بالإضافة إلى (٣٨٤) حالة اختطاف واختفاء قسري وتعذيب[٢٤].

وأشار تقرير وزارة الصِّحَّة، التَّابعة لحكومة جماعة الحوثيّ -بصنعاء، إلى أنَّ «الحصار المفروض على اليمن منذ ستِّ سنوات تسبَّب في ارتفاع معدَّل وفاة الأطفال دون الخامسة إلى ٣٠٠ طفل يوميًّا»، كما أوضح بأنَّه «يتوفَّى نتيجة الحصار (٨) آلاف امرأة سنويًّا، و(١,٨) مليون امرأة تعاني مِن سوء تغذية، ومليون امرأة أخرى مِن مضاعفات آثار الحصار»[٢٥]؛ وذلك عوضًا عن الوضع الصِّحِّي الَّذي يمكن أن توجد فيه المرأة بصورة سيِّئة، إلَّا أنَّها «لا زالت ككلِّ المجتمعات العربيَّة تقع أعمال الرِّعاية في اليمن غالبًا على عاتق النِّساء، فيُتوقَّع مِن المرأة أن تتولَّى رعاية الأطفال والزَّوج، وفي بعض

(٢٤) انظر تقرير اليمن: النساء في مهب الريح، مارس ٢٠٢٠م، رايتز رادار، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/d7aWE

(٢٥) حسب وزارة الصحة التابعة لحكومة الانقلاب التي شكَّلتها جماعة الحوثي بصنعاء؛ انظر: وزارة الصحة اليمنيّة تلخص نتائج ٦ سنوات من الحرب والحصار، موقع الميادين، ٢٠٢١/٣/٢٣م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/iuN71

الحالات، يقمن برعاية بعض أفراد الأسرة، مثل الحَمَوين المرضى أو المسنِّين، ولا سيما في ظروف استثنائيَّة، مثل حالات تفشِّي الأوبئة والحروب. وتُعتبر المرأة وفقًا للعُرف المجتمعي الممرِّضة المنزليَّة، وحين يُلمُّ بها المرض لا تلتمس المرأة في كثير مِن الأحيان الرِّعاية الطِّبِّيَّة إلَّا في الحالات الحرجة؛ وهي عادة آخر مَن يتلقَّى العلاج داخل الأسرة»[٢٦].

(٢٦) انظر:

https://2u.pw/RNTgi

جدول (٣): يوضِّح الملف النَّفسي والصّحّي بحسب إفادة عينة النساء المستطلعات في الدراسة

م	الملف النَّفسي والصّحّي	التِّكرار	النِّسبة
	القلق والخوف والاكتئاب وعدم الشُّعور بالأمان	١٧	٢٤٪
	الضَّغط النَّفسي	١١	١٥٪
	التَّعرُّض للأمراض مثل الضَّغط والسُّكر والإصابة بالصَّمم والجروح والتَّشوُّهات وسوء التَّغذية	٨	١١٪
	انعدام الخدمات الصِّحِّيَّة (الرِّعاية الصِّحِّيَّة الحصول على الدَّواء)	٨	١١٪
	القدرة على تحمُّل الصِّعاب في ظلِّ الظُّروف الرَّاهنة	٦	٨٪
	هدم المرافق الصِّحِّيَّة وانهيار مستوى الخدمات الصِّحِّيَّة	٦	٨٪
	العنف ضدَّ المرأة والطِّفل	٣	٤٪
	الفقر والنُّزوح	٣	٤٪
	فقدان الزَّوج أو الأبناء والعمل على تكريس حياتهنَّ لتربية أبنائهنَّ	٣	٤٪
	هجرة الكادر الصِّحِّي	٢	٣٪
	اضطرابات النُّوم	٢	٣٪
	صعوبة الوصول للخدمات الصِّحِّيَّة	٢	٣٪
	انهيار القطاع الصِّحِّي	١	١٪
	الإجمـــالي	٧٢	٩٩٪

شكل: الملف النَّفسي والصّحّي

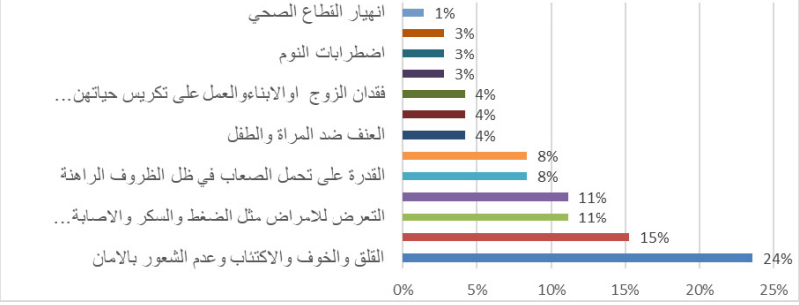

قصص واقعية:

مِن طفلة مصابة بشبه عمى إلى قائد ميداني في المساعدة الطِّبِّيَّة والطَّوعيَّة؛ نعمة محمد الحميقاني – طبيبة أسنان وناشطة مجتمعية:

أصيبت نعمة بالعمى، وحُرمت مِن التَّعليم، بسبب النَّظرة العامَّة للتَّعليم في محافظتها. وبعد عودتها مِن العلاج سليمة، واستكمال دراستها، حصلت على أوائل الجمهوريَّة اليمنيَّة. أكملت نعمة تعليمها الجامعي في دراسة طبِّ الأسنان، ونذرت -في عيادتها، بعد التَّخرُّج- ألَّا يتوقَّف عند باب عيادتها محتاج، خاصَّة مِن النِّساء اللَّواتي يواجهنَّ ظروفًا صعبة.

انتقلت نعمة لتشارك الكثير مِن النِّساء في العمل الخيري، واختصَّت لنفسها صفحة على «فيسبوك»، لتبدأ بفكرة بسيطة عن توفير وجبة

الإفطار، ثمَّ انتقلت التَّجربة إلى بقيَّة المحافظة. ومِن اللَّحظات الأولى وهي تتلقَّى الدَّعم لاستكمال مشاريعها الطَّوعيَّة، بعد أن أصبحت نعمة قصَّة ملهمة للكثير مِن بنات جنسها في محافظة الحديدة.

توسَّع العمل، وأصبحت تخرج للضَّواحي القريبة مِن المحافظة. وبعد حيازتها ثقة الدَّاعمين والمانحين، انتقلت نعمة لتوسيع دائرة العمل الطَّوعي. وحسب قولها: فإنَّ المحافظة تعجُّ بالمحتاجين، ولا بدَّ أن يشارك الجميع. مِن هنا بدأت في إطلاق حملات توزيع سلل غذائيَّة، ثمَّ البناء؛ ولا زالت الثِّقة موجودة، والعمل مستمرًّا، وهي تطمح لدوام استمرار العمل حتَّى إنشاء مؤسَّسة خيريَّة، يعمل فيها متطوِّعون هم بحاجة للعمل.

د. جميلة محمد - تهامة:

تعمل جميلة قابلة منذ التَّعليم الأساسي في قريتها، في مدينة زبيد بمحافظة الحديدة. وبجهود شخصيَّة درَّبت العديد مِن النِّساء على

القبالة. وواصلت دراستها، مع كونها تقوم بالكثير مِن مهام القابلة للنِّساء، إلى جانب التَّمريض. وقد تحوَّل منزلها إلى عيادة مصغَّرة. وأثناء تنقُّلها خارج وداخل منطقتها كانت تهامة دائمًا تشغل تفكيرها، فافتتحت العديد مِن المشاريع التَّعليميَّة؛ مركِّزة على تدريب النِّساء الجوانب الصِّحِّيَّة الَّتي تحتاجها كلُّ امرأة في بيتها وبيئتها.

أصبحت جميلة ملهمة للكثير مِن الفتيات والنِّساء في زبيد، ونموذجًا للعمل الصِّحِّي المفيد، حتَّى أنَّ الكثير ممَّن يعملن الآن في مجال الطِّبِّ والتَّمريض والقبالة مررن عبر عيادة منزلها. ولا زالت تدعم التَّعليم، وتعمل على تدريب العاملات في المجال الصِّحِّي، وتدعم الكوادر الطِّبِّيَّة في أيِّ محافظة، وتسهِّل وصول المساعدات، ولا تقف عاجزة.

وبرغم تعرُّضها في إحدى تنقُّلاتها لحادث مروري، وفقدها لاثنين مِن أفراد أسرتها أثناء الحادث، وتعرُّض منطقتها للسَّيل، وجرف عدد مِن أسرتها، وفقد أقارب لها في الأوبئة الَّتي انتشرت في تهامة خاصَّة، لكنَّها تعمل بشكل مستمرٍّ، ولا تتوقَّف. هكذا يقول عنها كلُّ مَن يعرفها، ويعتبرها شخصيَّة لا تقبل الهزيمة، بل إنَّ الحرب زادت مِن جهودها فوسَّعت دائرة الفائدة في الجانب الصِّحِّي والتَّعليمي إلى مناطق تحتاج إليها، وعملت خلال سنوات الحرب على تدريب القابلات عبر الـ«أونلاين»، ومباشر، وأسَّست العديد مِن المراكز الصِّحِّيَّة والمستوصفات والمستشفيات الميدانيَّة، وأمدَّت الكثير مِنها بالمستلزمات الطِّبِّيَّة.

نجاحي في تجربتي مع ابني بداية مشواري؛ ابتهال عبد الله الأغبري- ماجستير صحَّة نفسيَّة، إرشاد نفسي:

تقول: بدأت قصَّتي مع مرض ابني في عمر الأربع سنوات، حيث عانى مِن قضم الأظافر والتَّبوُّل اللَّاإرادي والعدوانيَّة والانطوائيَّة. فكنت أبحث عن حلول لهذه المشاكل، ولكن للأسف لم أجد الشَّخص المناسب لإيجاد حلول عمليَّة لها. فبدأت في رحلة البحث عن الحلول لهذه المشاكل، ودرست دبلوم الإرشاد الأسري رغم المشاكل الَّتي كنت أواجهها في وقتها، بسبب ضعف «النِّت»، ووظيفتي كمديرة مدرسة.

بعد فترة مِن الوقت، وجدت أنَّني تعلَّمت الكثير، فالتحقت بدبلوم الإرشاد التَّربوي، ما أكسبني مهارات أعلى نفسيًّا وتربويًّا؛ وبدأت بنفسي رحلة العلاج مع ابني. حاولت جاهدة العمل على تغيير نفسي أوَّلًا، ثمَّ ولدي ثانيًا. وبدأت ملامح التَّغيير تظهر على ولدي، حيث حصل على المرتبة الأولى في ريشة الرَّسام بالصَّف السَّادس، ثمَّ بالصَّف التَّاسع، وألَّف كتابًا في الرَّسم، كما أصبح الآن طبيبًا ورسَّامًا مبدعًا ونابغة.

وخلال سنوات، قامت أكثر مِن سبع قنوات بمقابلته مِن شدَّة انبهارهم برسوماته، وكيف استطاع أن يواكب الطِّبَّ مع الرَّسم بدقَّة وإتقان. ومِن هنا بدأت، وانطلقت في مجال الاستشارات والتَّدريب بشكل قوي وعميق.

في بداية مشواري واجهتني العديد مِن المشكلات، مِن أهمِّها أنَّ المجتمع لا يؤمن بالمستشار النَّفسي، وكلُّ مَن أتاني كان يأتيني خفية ودون معرفة أحد مِن عائلته، استحياء مِن الأمر. تمسَّكت بحلمي في إصلاح البيوت وإنقاذ الأسر مِن المشكلات، وبإصراري وعزيمتي قمت بافتتاح مؤسَّسة في مدينة تعز، رغم ظروف الحرب والحصار وقلَّة ذات اليد؛ وبدأت العديد مِن الحالات الَّتي تؤمن بأهميَّة الإرشاد النَّفسي بمراجعة عيادتي والتَّواصل معي. وحقَّقت مؤسَّستي التَّعاقد مع أكثر مِن (٣٠) مدرسة ومؤسَّسة.

وكنَّ النِّساء الفئة الأكثر استهدافًا لدينا في المؤسسة، باعتبارها الفئة الأكثر مواجهة للمشكلات النَّفسيَّة والإحباط، خاصَّة وأنَّ المرأة اليمنيَّة مرَّت بظروف الحرمان والحرب والأزمات. ورغم كلِّ الإعاقات الَّتي وجدتها أمامي، سواء المادِّيَّة أو النَّفسيَّة، مِن البيئة المحيطة وخارجها، والدَّافعة للإحباط، ورغم كلِّ المشكلات الَّتي واجهتها عند افتتاح الشَّركة، لكنَّ عزيمتي لم تلن، وإصراري لم يفتر، واليوم قد وصلت إلى أكثر مِن (١٣) ألف استشارة، و(١٥) ألف متدرِّبة، مِن خلال الدَّعم النَّفسي والمعنوي الَّذي تلقَّيته مِن أسرتي وأبنائي وزوجي. وقد عزمت على استكمال رسالتي وهدفي في إعداد امرأة قويَّة تنعم بالسَّلام الدَّاخلي وتستطيع استكمال مشوار حياتها بإيجابيَّة وإيمان عميق بذاتها وقدراتها.

رابعًا: الملف التعليمي والثَّقافي:

تعدُّ اليمن مِن البيئات الَّتي لا تزال بعض مناطقها لا تدعم التَّعليم. ثمَّ جاءت الحرب لتفرض تداعياتها السَّلبيَّة على مجال التَّعليم، وخاصَّة عند الفتيات. حيث تراجعت فرص تعليم الفتيات نتيجة المخاوف الأمنيَّة، والظُّروف الاقتصاديَّة، ودواعي السَّلامة في المباني والطُّرق، وانخفاض عدد المدرِّسات، ونقص المرافق المناسبة لهنَّ. وتشير أحدث التَّقديرات في ٢٠٢١م إلى أنَّ أكثر مِن مليوني طفل في سنِّ الدِّراسة خارج المدرسة، قبل جائحة «كورونا»، مِنهم حوالي ٤٧٪ مِن الفتيات. فيما تشير الإحصائيَّات قبل الحرب إلى أنَّ نسبة التحاق الفتيات في المرحلة التَّعليميَّة الابتدائيَّة بلغت ٧٦٪ للعام ٢٠٠٨م، بينما وصلت النِّسبة عند الذُّكور إلى ٩٤٪. وكلَّما ارتفعنا في المستوى التَّعليمي تتراجع نسبة عدد الإناث الملتحقات بمراحل التَّعليم. ففي المرحلة الأساسيَّة بلغت نسبة الإناث ٤٢٪، في حين وصلت نسبة الذُّكور إلى ٨٤٪؛ أمَّا في المرحلة الثَّانويَّة فقد بلغت نسبة التِّحاق الإناث بالتَّعليم ٢٣٪، مقابل ٤٣٪ لدى الذُّكور. وبالنِّسبة للتَّعليم الجامعي تقدَّر نسبة الفتيات ٥٪، مقارنة بـ١٨٪ عند الذُّكور.[٢٧]

(٢٧) أرواد الخطيب، اليمنيات الثمن الباهظ للحرب، الموقع بوست، في: ٢٠٢٠/١٠/٧م، متوفر على الرابط التالي:
https://almawqeapost.net/special-pens/4297

لقد جعلت الظُّروف الاقتصاديَّة الَّتي فرضها استمرار الصِّراع الكثير مِن الأسر غير قادرة على إلحاق أبنائها بالتَّعليم؛ حيث بلغ عدد الأطفال المنقطعين عن التَّعليم حوالي (٤) ملايين، مقارنة بمليونين قبل الحرب. وبالمطلق فإنَّ الغالبيَّة العظمى مِن هذا العدد هنَّ مِن الإناث[٢٨].

فضلًا عن ذلك فقد أُصيب التَّعليم بالشَّلل جرَّاء توقُّف مرتَّبات المعلِّمين والأساتذة الجامعيِّين في البلاد منذ سبتمبر ٢٠١٦م، وخروج أكثر مِن (٢,٥٠٠) مدرسة عن الخدمة بسبب الدَّمار، وتحوُّل بعضها إلى مأوى للنَّازحين؛ والبعض الآخر استولت عليه الأطراف المتحاربة. بالتَّالي ارتفعت نسبة الأطفال خارج المدرسة مِن (١,٦) مليون قبل الحرب، إلى مليوني طفل اليوم. وهناك ٣,٥ ملايين طفل معرَّضين للتَّسرُّب المدرسي، بسبب الأوضاع الاقتصاديَّة واستقطابهم للقتال[٢٩].

(٢٨) المرجع السابق.

(٢٩) انظر: النساء في اليمن: معاناة ممتدة وانتهاكات مروعة، تقرير حقوقي، سام للحقوق والحريات، مارس ٢٠٢١م، متوفر على الرابط التالي:
https://samrl.org/pdf/1Women%20in%20yemen%20report.pdf

جدول (٤): يوضِّح الملف التعليمي بحسب إفادة عينة النساء المستطلعات في الدراسة

م	الملف التعليمي	التكرار	النسبة
١	التَّسرُّب مِن التَّعليم بسبب قلَّة الموارد والوضع الاقتصادي وقلَّة الوعي بأهميَّة التَّعليم	١٢	٢٦
٢	نجاح بعض النِّساء في تخطِّي المشاكل بسبب تعليمها أو أخذ كورسات تعليميَّة	٨	١٧
٣	تدهور التَّعليم الحكومي والنُّزوح وحرمان الفتيات مِن التَّعليم وتوقُّف المرتَّبات والفقر	٦	١٣
٤	الحرمان مِن التَّعليم والتَّمييز ضدَّ حقِّ التَّعليم للمرأة	٤	٩
٥	ارتفاع تكاليف التَّعليم وعدم توفُّر الكتاب المدرسي	٣	٧
٦	هجرة الكادر التَّربوي وعمالة الأطفال	٣	٧
٧	البحث عن فرص عمل أخرى لسدِّ احتياجات الأسرة ومساعدة المعيل عن طريق تعليم دورات معيَّنة	٣	٧
٨	إغلاق المدارس واستخدامها معسكرات أو مخيَّمات للنَّازحين	٢	٤
٩	الأهم تعليم الأولاد وحرمان الفتيات بسبب الوضع الاقتصادي لبعض الأسر	٢	٤
١٠	نزوح كثير مِن المدرّسين وتدهور حالهم المادي	٢	٤
١١	كنازحات يحرمن مِن التَّعليم بسبب الوضع الأمني	١	٢
	الإجمـالي	٤٦	١٠٠

شكل: الملف التعليمي

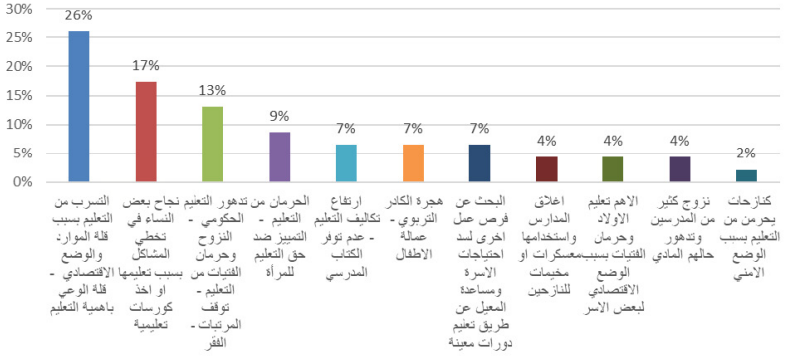

التَّعليق:

تشير الاستجابات -في الشَّكل الموضَّح أعلاه، في شأن التَّداعيات التَّعليميَّة الَّتي تعيشها المرأة اليمنيَّة، أنَّ نسبة ٢٦٪ مِن الفتيات تسربنَّ مِن التَّعليم بسبب قلَّة الموارد والوضع الاقتصادي، وقلَّة الوعي بأهميَّة التَّعليم، بينما استطاع ١٧٪ مِن الإناث تخطِّي المشاكل، ومحاولة استكمال التَّعليم، وأخذ كورسات تعليميَّة. وهنا تشير الكثير مِن شهادات النِّساء -اللَّاتي تمَّ إجراء مقابلات معهنَّ- إلى أنَّ نهم التَّعليم والإقبال زاد بشكل كبير في الكثير مِن المواقع الجغرافيَّة داخل اليمن. والبعض مِن النِّساء التحقن بدورات تدريبيَّة عبر «النت»، رغم انقطاع الكهرباء وضعف شبكات «الإنترنت». في حين أنَّ نسبة ١٣٪ أشرن إلى أنَّ تدهور التَّعليم الحكومي، والنُّزوح، وتوقُّف المرتَّبات، والفقر، تسبَّب

في حرمان الفتيات مِن التَّعليم. بينما توزَّعت بقيَّة النِّسب في تداعيات الحرب التَّعليميَّة بين: الحرمان مِن التَّعليم والتَّمييز ضدَّ حقِّ تعليم المرأة بنسبة ٩٪، بينما مثَّل ارتفاع تكاليف التَّعليم وعدم توفُّر الكتاب المدرسي نسبة ٧٪، وهجرة الكادر التَّربوي وعمالة الأطفال نسبة ٧٪، والانشغال بالبحث عن فرص عمل أخرى لسدِّ احتياجات الأسرة ومساعدة المعيل نسبة ٧٪، وإغلاق المدارس واستخدامها معسكرات أو مخيَّمات للنَّازحين نسبة ٤٪، وبنسب أقل كان الاهتمام بتعليم الأولاد، وحرمان الفتيات بسبب الوضع الاقتصادي لبعض الأسر، ونزوج كثير مِن المدرِّسين، وتدهور حالهم المادي.

وبحسب إدلاء النِّساء الَّتي جرى أخذ آرائهنَّ فإنَّ الحرب تسبَّبت بنزوح مباشر للمعلِّمين، وعدم توفُّر المنهج التَّعليمي بسبب غلاء الأسعار، وارتفاع سعر نقل الكتب بسبب الحصار، إضافة إلى زيادة نسبة التَّسرُّب بسبب استهداف المدارس، وتحوُّل الكثير مِنها لثكنات عسكريَّة، وتسرُّب الأطفال مِن التَّعليم نتيجة فقدانهم لعائلهم وخروجهم للعمل أو نتيجة لارتفاع تكاليف التَّعليم. كما أدَّى النِّزاع إلى ترسيخ التَّمييز ضدَّ حقِّ التَّعليم للمرأة والفتاة، إضافة إلى تهديد وتدمير البيئة والبنية التَّحتيَّة للعمليَّة التَّعليميَّة. إضافة إلى النُّزوح والفقر وانتشار الزَّواج المبكِّر والزَّواج القسري، ما جعل المرأة تواجه

الحرمان مِن التَّعليم، أو عدم إكماله. فالتَّعليم الحكومي شبه متوقِّف، والتَّعليم الخاصُّ لا يصل للمستوى المطلوب.

كما أضافت النِّساء -بحسب الإفادة-أنَّ الوضع الأمني والاقتصادي الصَّعب للأسر جعل الكثير مِن أولياء الأمور ينحازون باتِّجاه أبنائهم الذُّكور لمتابعة تعليمهم، بدلًا عن الإناث. وكذا تزويجهنَّ مبكِّرًا لكي يتخلَّصوا مِن عبئهنَّ الاقتصادي. وظهر مع الأوضاع الاقتصاديَّة المعقَّدة والحرب الطَّاحنة تغييب الوعي بأهميَّة مواصلة التَّعليم للفتيات، برغم وجود أعداد مِن الفتيات استطعن تجاوز مربَّع قسرهن مِن مواصلة التَّعليم، وتحمَّلن أعباء إضافية للاستمرار في مواصلة التَّعليم، وتركَّزت العديد مِن إفادات النِّساء أنَّ هناك صعوبات تعلَّقت بتوقُّف صرف الرَّواتب، كما نشأ بالمقابل توسُّع في مدارس القطاع الخاص ممَّا جعل الكثير مِن الأسر تعجز عن تعليم أبنائهم.

على مستوى التَّعليم الجامعي، يعتبر العام الجامعي ٢٠٢١م-٢٠٢٢م هو الأقل إقبالًا في التَّسجيل على مستوى القطاعين الحكومي والخاص، بسبب عجز تغطية تكاليف التَّعليم، فتراجعت فرص تعليم الفتيات. كما دفعت الحرب النِّساء عمومًا والفتيات خصوصًا للانخراط في الأعمال المحفوفة بالمخاطر للمساعدة في توفير دخل لأسرهنَّ، وزادت مِن ظاهرة العنف ضدَّ النِّساء جرَّاء تزايد مسئوليَّاتهن،

وتطوُّر أدوارهن، فالمجتمع اليمني تسود فيه المعايير الصَّارمة المتعلِّقة بالنِّساء، وهو ما يفسِّر تراجع فرص النِّساء والفتيات في التَّعليم.

كما تراجع تعليم النِّساء في المحافظات الشَّماليَّة بشكل ملاحظ عن بقيَّة محافظات المناطق الوسطى، والمحافظات الجنوبيَّة الَّتي حاولت برغم ظروف الحرب مِن الاستمرار في التَّعليم. وبحسب إشارة العديد ممَّن أخذت آراؤهنَّ فإنَّ الكثير مِن الأسر اضطرَّت للتَّضحية بتعليم بناتهنَّ لتقليل مصاريف التَّعليم الَّتي لم تعد الأسرة اليمنيَّة قادرة على توفيرها.

إنَّ الوضع الَّذي تعيشه البلاد حاليًّا زاد مِن كارثيَّة شأن تعليم المرأة، حتَّى أصبح حرمان المرأة مِن التَّعليم، سواء الأساسي أو الجامعي، ينذر بكارثة كبيرة في قادم الأيام، حين تنشأ أجيال على الجهل والأميَّة. ويرى العديد مِن النِّساء اللَّاتي أخذت آراؤهنَّ أنَّ التَّعليم تدهور بدرجة كبيرة نتيجة الحرب وانقطاع الرَّواتب للمعلِّمين، وتوجُّه الكثير مِنهم للعمل في المدارس الخاصَّة في محاولة للوقوف أمام ظروف الحرب مع محاولة الحفاظ على سير العمليَّة التَّعليميَّة بأخفِّ الأضرار، فضلًا عن أنَّ الكثير مِن الطُّلَّاب ساءت أوضاعهم الصِّحِّيَّة والنَّفسية ما حال دون رغبتهم في الدِّراسة، وزاد مِن حالة الإحباط لديهم، حيث لا تتوفَّر بيئة صحيحة وصحيَّة للتَّعليم.

قصص واقعية:

استمرار تعليم الفتيات - أ. منى

كنت أعيش في منطقة يعيش معظم النَّاس فيها تحت خطِّ الفقر، ويعانون مِن شظف العيش. وعندما أتت الحرب جعلت الوضع يزداد سوءًا، خصوصًا الطَّالبات، فقد كنَّ معدمات، بلا زيٍّ مدرسي، ولا كتب، ولا طعام. وكانت المعاناة كبيرة ومؤلمة. فقمت بعرض قصص بعض الطَّالبات على بعض النَّاس الميسورين، فكانت تصلني مساعدات عينيَّة لهم مِن حقائب وكتب ومستلزمات مدرسيَّة، وزاد الأمر إيجابيَّة عودة العديد مِن الطَّالبات اللَّواتي كنَّ توقَّفن بسبب انعدام المصروف الدِّراسي أو الافتقار للغذاء إلى كراسي الدِّراسة. لقد كنت أشرف بشكل مباشر على توفير أطعمة للطَّالبات في المدرسة، فضلًا عن توسيع الدَّعم للطَّالبات بالتَّنسيق عبر الكثير مِن المهتمِّين. لقد تجاوزت مساعدة الطَّالبات عثرة الحرب اهتمامًا بالتَّعليم. (تحتفظ الباحثة بذكر منطقة الأخت المشار إليها لدواعي أمنيَّة).

«بالإرادة نتجاوز كلَّ شيء» حياة علي الأشموري- إدارة أعمال دوليَّة (كفيفة)

منذ الطُّفولة، شاء الله أنَّ أولد كفيفة. وعندما اندلعت الحرب كنت طالبة بالجامعة. وجدت صعوبة في إكمال دراستي، فقد كانت الأوضاع غير مستقرَّة تمامًا، إلَّا أنِّي استطعت أن أتجاوز الصُّعوبات بإكمال الجامعة، والحصول على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال الدُّوليَّة، بتقدير امتياز مع مرتبة الشَّرف، مع شهادة «توفل» في اللُّغة الإنجليزيَّة.

في سنوات الحرب عملت متطوِّعة في مجال الاستجابة الإنسانيَّة في جمعيَّة الأمان لرعاية الكفيفات لمدَّة عام. وحاليًّا أعمل مساعد متابعة وتقييم المشاريع في ذات الجمعيَّة. ومِن أبرز الأنشطة الَّتي أقوم بها حاليًّا أنَّني المسئول عن أكبر صفحه يمنيَّة على «فيسبوك»، أنشر فيها توعية ومنشورات عن الأشخاص ذوي الإعاقة، وعن قضايانا وكيفيَّة التَّعامل معنا كمكفوفين، وأبرز قصص النَّجاح؛ وأيضًا أقوم بنشر نفس الشَّيء في صفحتي الشَّخصيَّة، وأساعد أيَّ شخص يحتاج مساعدة عن كيفية تسجيل المكفوفين، أو غيرهم، أو عن أيِّ استفسار متعلِّق بالمكفوفين.

لواحظ الأديمي- استمرار التعلم وسط النُّزوح والحرب:

بعد أن خرجت مِن محافظة تعز نازحة باتِّجاه القرية قرَّرت استكمال دراستي الجامعيَّة، ودرست الفقه والقرآن برغم بعد الجامعة عن موقع المنزل، بشكل كبير. واصلت الدِّراسة بالفترتين -الصَّباحيَّة والمسائيَّة، وقرَّرت فتح تحفيظ بالقرية، وحصلت على تشجيع مِن المحيطين بي. أخذت إجازة في القرآن الكريم، وبعد ذلك عملت مع منظَّمة المساحات الصَّديقة متطوِّعة لمدَّة ٣ أشهر، وحصلت خلالها على شهادة تقدير مِن المنظَّمة، ثمَّ فتحت مشروعًا صغيرًا عبر الواتساب (صدقتي نجاتي)، وهو مشروع خيري يقوم على التَّبرُّعات للأسر المحتاجة، والحالات الَّتي أقوم بإنزال مشكلتها مِن قبلي أو بعض الأخوات، وذلك لمساعدة الفقراء والمحتاجين والنَّازحين مِن الحرب. وقمت بتكوين صندوق خيري يجمع فيه التَّبرُّعات لصالح المستحقِّين، وفي ذات الوقت كنت أركِّز على تخريج حافظات للقرآن الكريم، وقد تخرَّج خلال الفترة طالبتين، وافتتحوا حلقات مصاحبة جديدة، وتوسَّع بشكل كبير العمل مع القرآن الكريم وما زلنا مستمرِّين.

خامسًا: الملف الحقوقي والإنساني:

تركت الحرب آثارًا كارثيَّة، في وقت تتَّجه المساعدات الإنسانيَّة الموجَّهة لليمن عام ٢٠٢٠م للانخفاض، والتَّهديد بإيقاف (٣١) مِن أصل (٤١) برنامجًا رئيسًا للأمم المتَّحدة في اليمن، ونتيجة نقص التَّمويل، والعراقيل الَّتي تضعها الأطراف المحلِّيَّة المتقاتلة لمنع وصول المساعدات إلى مستحقِّيها. وتتصاعد المخاوف مِن توقُّف برامج المساعدات الأخرى، نتيجة التَّداعيات الاقتصاديَّة لوباء «كورونا»، والَّذي سيكون له آثار كارثيَّة على اليمن، في ظلِّ نظام صحِّيٍّ، ووضع اقتصاديٍّ، شبه منهار. ولا توجد لدى الدَّولة اليمنيَّة أو الأفراد -بعد خمس سنوات مِن الحرب-أيُّ تراكمات نقديَّة لمواجهة الكارثة.

ترافقت انتهاكات حقوق الإنسان منذ اندلاع الحرب مع أوضاع وظروف الصِّراع، وتورَّطت فيها جميع أطراف الصِّراع. وترقى بعض هذه الانتهاكات لجرائم حرب. وقد أودت بحياة العديد مِن المدنيِّين، وضياع ممتلكاتهم، وخلَّفت مئات حالات الاعتقال، والاحتجاز التَّعسُّفي، والإخفاء القسري، وسوء المعاملة، والتَّعذيب، والعنف الجنسي، وتجنيد الأطفال، وعرقلة ومنع وصول المساعدات الإنسانيَّة. وأدَّت الحرب إلى تراجع مساحة الحرِّيَّة المتاحة أمام منظَّمات المجتمع المدني مقارنة بما قبل الحرب. واتَّجهت أطراف

الصِّراع لإغلاق ومصادرة مقار وممتلكات منظَّمات المجتمع المدني، وتكميم الأفواه وملاحقة واعتقال النُّشطاء والصَّحفيِّين والمدافعين عن حقوق الإنسان.

سجَّلت منظمة «سام» أرقامًا صادمة عن حجم الانتهاكات الَّتي تعرَّضت لها المرأة اليمنيَّة، خلال السِّتِّ سنوات مِن الحرب؛ حيث سجَّلت أكثر مِن (٤,٠٠٠) حالة انتهاك حتَّى نهاية ٢٠٢٠م، شملت: القتل، والإصابات الجسديَّة، والاعتقال التَّعسُّفي، والإخفاء القسري، والتَّعذيب، ومنع التَّنقُّل، إضافة إلى اضطرار أكثر مِن (٩٠٠) ألف امرأة للنُّزوح في مخيَّمات مأرب. كلُّ هذه الانتهاكات ارتكبتها أطراف الصِّراع في اليمن عمومًا، لكنَّ مليشيَّات جماعة الحوثي أتت في مقدِّمة الأطراف المنتهكة لحقوق المرأة بنسبة ٧٠٪، تليها القوَّات الموالية للشَّرعيَّة ١٨٪، ثمَّ «المجلس الانتقالي» بنسبة ٥٪، ثمَّ جهات أخرى ٧٪.[٣٠]

وصلت الانتهاكات إلى حدِّ القتل المتعمَّد والإصابات البليغة بحقِّ المدنيَّات والنَّاشطات. وبيَّنت الأرقام أنَّ عدد اليمنيَّات اللَّاتي قُتلن خلال هذه الفترة بلغ (٩٦٢) امرأة، سقط العدد الأكبر مِنهنَّ في محافظة تعز بعدد (٤١٠) امرأة، تلتها الحديدة (١١٥)، ثمَّ عدن (٣٧)،

(٣٠) انظر: النساء في اليمن: معاناة ممتدة وانتهاكات مروعة، تقرير حقوقي، سام للحقوق والحريات، مارس ٢٠٢١م، مرجع سابق.

ثمَّ لحج (٤٠)، ثمَّ صعدة (٥٠). كما أصيبت (١,٩٤٢) امرأة، وكان لمحافظة تعز النَّصيب الأكبر بينهنَّ بعدد (١,٤٠٠) امرأة.[٣١]

ومِن بين النِّساء اللَّواتي فقدن حقَّهنَّ في الحياة، (٥٢١) امرأةً قتلن نتيجة تعرضُّهنَّ لشظايا قاتلة، و(٢٩٠) امرأة نتيجة إصابات مباشرة بالرِّصاص، و(٧٥) امرأة نتيجة الإصابة بالألغام، و(٩) نساء نتيجة الإصابة بالعبوَّات النَّاسفة، فيما قتلت (٢٢) امرأة نتيجة جروح مختلفة، وقتلت (٢٦٩) امرأة بقصف طيران «التَّحالف العربي» بقيادة السُّعوديَّة والإمارات.[٣٢]

لقد تسبَّب النِّزاع المسلَّح في تزايد معدَّلات العنف القائم على النَّوع الاجتماعي، فكان له تأثير بالغ على تدنِّي معدَّلات التَّحاق الفتيات بالمدارس، وتدنِّي سنِّ الزَّواج، كما تسبَّب في ظهور أشكال جديدة مِن العنف، كاحتجاز النَّاشطات، وممارسة العنف الجنسي ضدَّ بعض النِّساء الرَّهائن والمعتقلات، بما في ذلك مِن تأثير نفسي واجتماعي وصحِّي. وتتوزَّع مسئوليَّة تفاقم هذا العنف بين أطراف النِّزاع المختلفة: الحكومة «الشَّرعيَّة»، وجماعة الحوثي، و«المجلس الانتقالي»، و«التَّحالف العربي»، إلى جانب مسئوليَّة المجتمع والأسرة؛ فكلُّها

(٣١) المرجع السابق.
(٣٢) المرجع السابق.

شاركت في تفاقمه، وفشلت في احترام وحماية حقوق النِّساء والفتيات.

ولم تتَّخذ السُّلطات الأمنيَّة ما يلزم لمقاضاة مرتكبي العنف القائم على النُّوع الاجتماعي، وحماية المدافعين عن حقوق المرأة، بل مارست الاعتقال التَّعسُّفي، واحتجاز الرَّهائن، والتَّعذيب، وسوء المعاملة ضدَّ النِّساء، وانتهاك الحرِّيَّات الأساسيَّة، ولاسيَّما الحقَّ في حرِّيَّة التَّعبير والتَّجمُّع، ما يشكِّل انتهاكًا للقانون الإنساني الدُّولي، إضافة إلى المسئوليَّة الجنائيَّة عن جرائم الحرب، المتمثِّلة في الاغتصاب، وغيره مِن أشكال العنف الجنسي والتَّعذيب والمعاملة القاسية أو اللَّاإنسانيَّة أو الاعتداء على الكرامة الشَّخصيَّة واحتجاز الرَّهائن. وفي مقابل ذلك كان تشويه الأعضاء التَّناسليَّة والعنف المنزلي ضدَّ النِّساء والفتيات وزواج القاصرات والحرمان مِن الحقوق الأساسيَّة، في تصاعد جرَّاء صعوبة التَّكيُّف مع الأزمة الإنسانيَّة المتفاقمة[٣٣].

(٣٣) انظر: أثر الحرب على الصحة النفسية في اليمن: أزمة مهملة، مرجع سابق.

جدول (٥): يوضِّح الملف الحقوقي والإنساني بحسب إفادة عينة النِّساء المستطلعات في الدِّراسة:

م	الملف الحقوقي والإنساني	التِّكرار	النِّسبة
١	انتهاك حقوق المرأة	٢٢	٥٠
٢	الدِّفاع عن حقوق الإنسان في ظلِّ الوضع الرَّاهن (بعض إجابات المبحوثات تتحدث عن الأثر الإيجابي مِن التَّداعيات الحقوقيَّة والإنسانيَّة أيضًا بجانب التَّداعيات السَّلبيَّة).	٥	١١
٣	تحدِّيَّات الأمن الغذائي والاقتصادي والصِّحِّي والبيئي	٥	١١
٤	الإعلاميَّات والصَّحفيَّات أكثر مَن تعرَّض للتَّداعيات الإنسانيَّة والحقوقيَّة	٤	٩
٥	الخطف للبنات- لجوء الأسر لقتل بناتها للهروب مِن العار	٤	٩
٦	العنف ضدَّ المرأة والعنف القائم على النَّوع الاجتماعي	٢	٥
٧	برزت الأعمال التَّطوعيَّة مِن قبل المرأة	١	٣
٨	قتل وتهجير وإفقار- التَّعرُّض لجرائم الاغتصاب والتَّحرُّش والخطف والتَّعذيب	١	٢
	الإجمـــــــالي	٤٤	١٠٠

شكل: الملف الحقوقي والإنساني

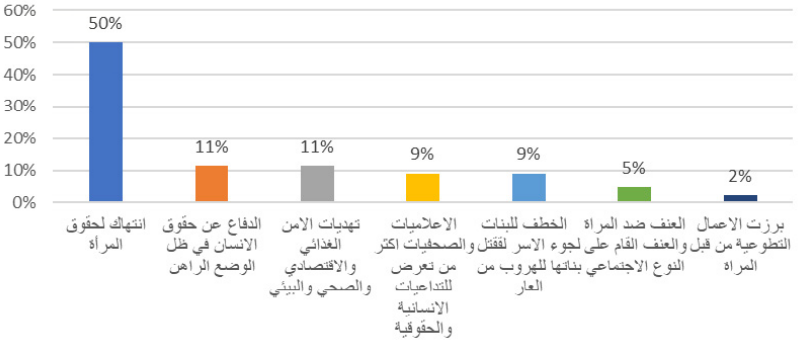

التَّعليق:

تفيد النِّساء اللواتي تم استجابتهن للدراسة بنسبة (٥٠٪) أنَّ مِن التَّداعيات الحقوقيَّة والإنسانيَّة للحرب الانتهاكات الواضحة والصَّريحة لحقوق المرأة، والتي بدأت في الفترة مِن ٢٠١٤م- ٢٠٢١م بالتَّعدِّي على العرف المجتمعي والعادات والتَّقاليد الاجتماعيَّة، في محاولة صريحة باستهداف أكبر للنِّساء، فشهد المجتمع لأوَّل مرَّة مظاهر عدم احترام النِّساء والَّذي كان قيمة مجتمعيَّة ذات اعتبار عالٍ في اليمن.

المرأة اليمنيَّة تناصر كلَّ القضايا الإنسانيَّة، والحقوقيَّة، لأنَّها في الغالب المتضرِّر الأكبر مِن هذه الانتهاكات؛ وهي مَن تكون الخطَّ الأوَّل

في تحمُّل كلِّ الأعباء. وقد ساهم تدنّي المستوى المعيشي، والأزمة الإنسانيَّة، والمجاعة، وتهديدات الأمن الغذائي والصِّحّي والبيئي، مِن مضاعفة ارتكاب العنف ضدَّ المرأة، والانتهاكات الجسيمة ضدَّ حقوقها. كما أنَّ القيام بجرائم الحرب مع الإفلات مِن العقاب، وغياب المساءلة، وتضييق الفضاء المدني والعمل الحقوقي، سببه غياب الدَّولة، وانتشار قانون الغاب، وضياع حقوق وكرامة الإنسان.

وفي حين قطعت المرأة -مسبقًا- شوطًا جيّدًا في التَّوصُّل للحقوق، غير أنَّ الحرب وعدم الاستقرار أعادها للخلف، حتَّى أنَّ موضوع الحرمان مِن الميراث والَّذي تقلَّص كثيرًا، أقلُّها في المناطق المدنيَّة، عاد بقوَّة مجدَّدًا. لذا تفيد كثير مِن التَّقارير بأنَّ اليمن مِن أسوأ البلدان التي تعيش فيها النِّساء. فعوضًا عمَّا تعيشه بالآونة الأخيرة مِن فقر وخوف، تعاني أيضًا مِن جرائم التَّحرُّش والخطف، وفي حالات أخرى الاعتقال التَّعسُّفي والتَّعذيب والقتل، وهي الجرائم الجديدة على المجتمع اليمني. وهنا اتَّجهت المرأة للحفاظ على حقِّ الحياة لها ولأسرتها، وللحصول على مقوِّمات العيش، في ظلِّ هذا المجتمع المدَّمر بكلِّ جوانبه.

وهنا برزت الأعمال الطَّوعية بشكل واضح على كلِّ المستويات، ومِن خلال جهود تقدِّمها المرأة ذاتها، على مستوى الأعمال الإنسانيَّة والإغاثيَّة والحقوقيَّة.

قصص واقعية:

«الحرب قسَّمتنا.. لكنَّها قوَّتنا أكثر» علا الأغبري- مؤسِّس ومدير تنفيذي في مؤسَّسة شباب سبأ للتَّنمية:

أكملت تعليمي الجامعي في مدينة تعز بعد أن حوَّلت مِن تخصُّص الهندسة إلى تخصُّص الحقوق، ومِن هذه النُّقطة كانت بدايتي. في بداية دخولي كلِّيَّة الحقوق أسَّست مبادرة (معًا نحو جامعة أرقى)، وذاع صيت المبادرة بسبب أعمالها المتنوعة في الجامعة. في عام ٢٠١٣م اخترت مِن قبل المعهد الديمقراطي (NDI) كإحدى النِّساء المؤثِّرات على مستوى اليمن، وحصلت على لقب أصغر متحدِّثة في منصَّة «تيدكس» ٢٠١٤م.

عندما انفجرت الحرب انتقلت إلى العمل الإنساني، وساعدت مع الصَّليب الأحمر في نقل جثث القتلى وإسعاف الجرحى. فقدت الكثير مِن زملائي خلال هذه الفترة، كما فقدت جزءًا مِن روحي. تغيَّرت حالتي النَّفسيَّة كثيرًا نحو الأسوأ. وهذه الحالة رافقت الكثير مِن ضحايا الحرب كتبعات نفسيَّة.

حصلت على زمالة روَّاد الدِّيمقراطيَّة في بيروت، وعملت مع الفريق اللُّبناني في تحويل الصِّراع. وقد ساعدتني هذه الزَّمالة كثيرًا لأخرج مِن

الحالة الَّتي سجنت فيها، وقرَّرت ألَّا أكون ضحيَّة للحرب. تمَّ اختياري -فيما بعد- مِن قبل منظَّمة اليونيسيف المكتب الإقليمي -كباحث وصانع حلول على مستوى الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما تمَّ اختياري كأحد ستَّة مشاركين ضمن مجلس استشاري عُقِد في قمَّة عن التُّكنولوجيا بعنوان (لا يضيع جيل عام ٢٠١٩م)، وتمَّ اختياري ضمن عشر نساء مؤثِّرات للمشاركة في جلسات تشاوريَّة مع المبعوث الأممي في عمَّان. وفي عام ٢٠٢٠م أصبحت عضوة في التَّوافق الشَّبابي للأمن والسَّلام الَّذي يضمُّ ٣٠ شابًا وشابَّة، مِن النَّاشطين والعاملين في مجال السَّلام وحفظ الأمن، وفي تعزيز التَّعايش المجتمعي، مِن مختلف المحافظات.

الحرب قسَّمتنا، وفي الوقت ذاته قوَّتنا أكثر، وعرفنا فيها أنَّه إذا لم نقم بمساندة بعضنا البعض فلن نجد أحدًا يسند ضعفنا.

«تمكُّنت مِن المساهمة في الإفراج عن مئات المختطفين والمخفيِّين قسريًّا» امَّة السَّلام الحاج- ناشطة سياسيَّة وحقوقيَّة ورئيسة رابطة أمَّهات المختطفين:

تعرُّضت للاختطاف في اليوم التَّاسع مِن أغسطس عام ٢٠١٥م، واستمرَّ احتجازي حتَّى المساء، ثمَّ أطلق سراحي بعد ذلك، وفي شهر مايو مِن العام ٢٠١٦م، تمَّ توقيفي مِن قبل الحوثيِّين في مطار صنعاء، ثمَّ جرى تهديدي مِن قبل جهاز الأمن القومي لإيقاف نشاطي الحقوقي. وفي شهر يونيو ٢٠١٧م، جرت ملاحقتي مِن قبل جهاز الأمن القومي بصنعاء لاعتقالي، لكنَّني استطعت النَّجاة بنفسي والذَّهاب إلى عدن في جنوب اليمن.

مِن خلال عملي كرئيسة رابطة أمَّهات المختطفين تمكَّنت مِن المساهمة في الإفراج عن مئات المختطفين والمخفيّين قسريًّا وشاركت في فعاليَّات مجلس حقوق الإنسان في مقرِّ الأمم المتَّحدة في جنيف للتَّعريف بقضيَّة المختطفين والمعتقلين والمخفيّين قسرًا، وما يتعرَّضون له مِن انتهاكات داخل السُّجون.

فكرة رابطة أمَّهات المختطفين -منظَّمة يمنيَّة حقوقيَّة إنسانيَّة- تشكَّلت نتيجة كثرة عدد المختطفين والمعتقلين، وغياب دور المنظَّمات الحقوقيَّة والمدنيَّة عن مساندتهم إلَّا القليل مِنهم. وهي تتكوَّن مِن أمَّهات وزوجات وذوي المختطفين والمخفيّين قسرًا وناشطات يعملن في مجال الحرِّيَّات وحقوق الإنسان. وتأسَّست في منتصف عام ٢٠١٦م، لضمِّ جهود النِّساء مِن قريبات المختطفين والمخفيّين لتضخيم أصواتهنَّ المطالبة بإطلاق المختطفين على اختلاف مناطقهنَّ، ومستوياتهنَّ، واتِّجاهاتهنَّ، مرتكزة على قيم جامعة، وهي الاستقلاليَّة والحياديَّة التَّشاركيَّة والشَّفافيَّة.

خ. ش. م.- الهيئة المدنيَّة لضحايا تفجير المنازل:

برغم مروري بالعديد مِن التَّهديدات الَّتي طالتني وأسرتي كاملة، حيث اعتقل الكثير مِنهم، وتمَّت ملاحقة البعض مِنهم، ورغم امتلاكي

تعليمًا محدودًا، إلَّا أنَّني أثناء الحرب دخلت العديد مِن الدَّورات التَّدريبيَّة، والآن أدرس دبلوم علوم سياسيَّة. وبخصوص الهيئة جاءت فكرة إنشائها نتيجة ظروف الحرب الَّتي فرضت على الشَّعب اليمني.

وقد شارك في إنشاء الهيئة وفعاليَّاتها مجموعة مِن المتضرِّرين والحقوقيِّين والإعلاميِّين، وجرى العمل في ظروف الحرب، واستطعنا الحضور على أرض الواقع، والتَّغلُّب على كثير مِن الصُّعوبات، واستفدنا مِن عملنا فترة طويلة في حصر ورثة عدد المنازل الَّتي فجِّرت مِن قبل الأطراف المتنازعة، في مختلف المحافظات اليمنيَّة، وعدد كبير مِنها جرى توثيقه بالاستمارات الخاصَّة بالهيئة. وقد أصدرنا تقريرنا الأوَّل حول هذا الموضوع في عام ٢٠٢٠م. ونحن في صدد إعداد وإصدار التَّقرير الثَّاني حاليًّا، للمطالبة فيما بعد بتعويض المتضرِّرين.

بجانب اهتمامي بعمل الهيئة، أحضر الكثير مِن اللِّقاءات المتعلِّقة بحصر الأضرار، والجوانب الحقوقيَّة، وقمت بتدريب الكثير مِن النِّساء على ذات الجوانب الَّتي نعمل عليها.

تقيم الهيئة المدنية لضحايا تفجير المنازل
وبتمويل من المنظمة الإنسانية للمرأة والطفل
برنامج ترفيهي ودعم نفسي في أحد منتزهات مدينة مأرب
لعدد من أبنـاء من تم تفجير منازلهم من قبل الحوثي
السبت 25 سبتمبر 2021 م - حديقة النوبة

تحت شعار
نساء بلا حدود
تقيم الهيئة المدنية لضحايا تفجير المنازل
دورة في الدعم النفسي لمجموعة
النساء المتضررات التي فجر الحوثي م

آراء المبحوثات حول مقوِّمات المرأة:

نستعرض هنا الأسئلة المغلقة التي جرى طرحها على عيّنة النِّساء في الدِّراسة الميدانية، والمحدَّدة بـ(٧٠) شخصية، كدراسة حالة، وكانت الإجابات كالتالي:

جدول (٦): يعرض لمقوِّمات متعلِّقة بالمرأة اليمنيَّة بحسب إفادة عينة النساء المستطلعات في الدراسة:

م	المقوِّمات الَّتي ساهمت في تغلُّب المرأة اليمنية على الحرب	التِّكرار	النِّسبة
١	مقوِّمات شخصيَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوِّمات متعلِّقة بالبيئة المحيطة، مقوِّمات متعلِّقة بالظُّروف الطَّارئة	٨	٢٣,٥
٢	مقوِّمات شخصيَّة	٣	٨,٨
٣	مقوِّمات شخصيَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالظُّروف الطَّارئة	٣	٨,٨
٤	مقوِّمات متعلِّقة بالتَّعليم والثَّقافة	٣	٨,٨
٥	مقوِّمات شخصيَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالبيئة المحيطة، مقوِّمات متعلِّقة بالظُّروف الطَّارئة	٢	٥,٩
٦	مقوِّمات شخصيَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوِّمات متعلِّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوِّمات متعلِّقة بالبيئة المحيطة	٢	٥,٩

٧	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	٢	٥,٩
٨	مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	٢	٥,٩
٩	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة	١	٢,٩
١٠	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة، مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	١	٢,٩
١١	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة	١	٢,٩
١٢	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة، مقوّمات متعلّقة بالظَّروف الطَّارئة	١	٢,٩
١٣	مقوّمات شخصيَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	١	٢,٩
١٤	مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة	١	٢,٩
١٥	مقوّمات متعلّقة بالتَّربية الأسريَّة، مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	١	٢,٩
١٦	مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة	١	٢,٩
١٧	مقوّمات متعلّقة بالتَّعليم والثَّقافة، مقوّمات متعلّقة بالبيئة المحيطة، مقوّمات متعلّقة بالظُّروف الطَّارئة	١	٢,٩

الإجمالي	٣٤	١٠٠

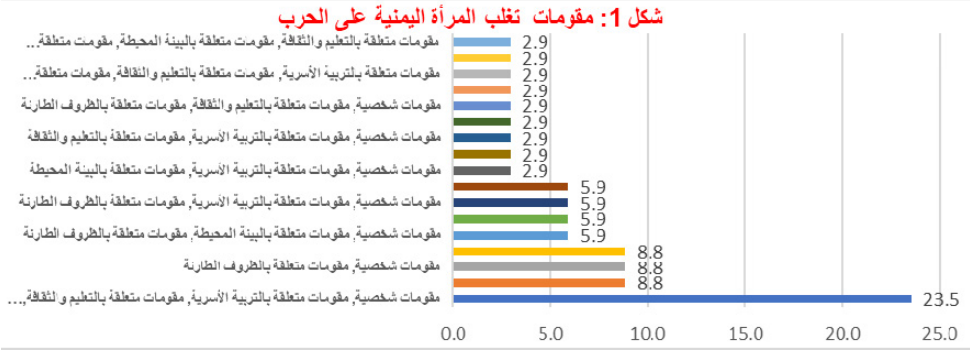

جدول (٧): المرأة الَّتي تغلَّبت على الحرب بحسب إفادة عيِّنة النِّساء المستطلعات في الدِّراسة:

م	المرأة الَّتي تغلَّبت على الحرب	التِّكرار	النِّسبة
١	الَّتي جمعت كلَّ ذلك	٢٩	٨٥,٣
٢	الحضريَّة	٢	٥,٩
٣	الرِّيفيَّة، الحضريَّة	١	٢,٩
٤	الرِّيفيَّة، الحضريَّة، النَّازحة، المهجَّرة، الَّتي جمعت كلَّ ذلك	١	٢,٩
٥١	المهجَّرة	١	٢,٩
	الإجمالي	٣٤	٪١٠٠

جدول (٨): معايير اختيار قصص النَّجاح للمرأة اليمنيَّة في التَّغلُّب على الحرب:

م	معايير اختيار قصص النَّجاح للمرأة اليمنيَّة في التَّغلُّب على الحرب	التِّكرار	النِّسبة
١	الصَّبر، تجاوز الاستسلام لظروف الحرب، القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع، ملهمة ونموذج يحتذى به	٥	١٤,٧
٢	تجاوز الاستسلام لظروف الحرب، القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع، ملهمة ونموذج يحتذى به	٥	١٤,٧
٣	تجاوز الاستسلام لظروف الحرب، القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع	٤	١١,٨
٤	القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع، ملهمة ونموذج يحتذى به	٤	١١,٨
٥	الصَّبر، القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع، ملهمة ونموذج يحتذى به	٣	٨,٨
٦	تجاوز الاستسلام لظروف الحرب	٣	٨,٨
٧	تجاوز الاستسلام لظروف الحرب، ملهمة ونموذج يحتذى به	٣	٨,٨
٨	القيام بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع	٣	٨,٨
٩	الصَّبر، تجاوز الاستسلام لظروف الحرب	١	٢,٩
١٠	الصَّبر، تجاوز الاستسلام لظروف الحرب، قامت بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع	١	٢,٩
١١	الصَّبر، تجاوزت الاستسلام لظروف الحرب، ملهمة ونموذج يحتذى به	١	٢,٩
١٢	ملهمة ونموذج يحتذى به	١	٢,٩
	الإجمالي:	٣٤	١٠٠٪

شكل 2: المرأة التي تغلبت على الحرب

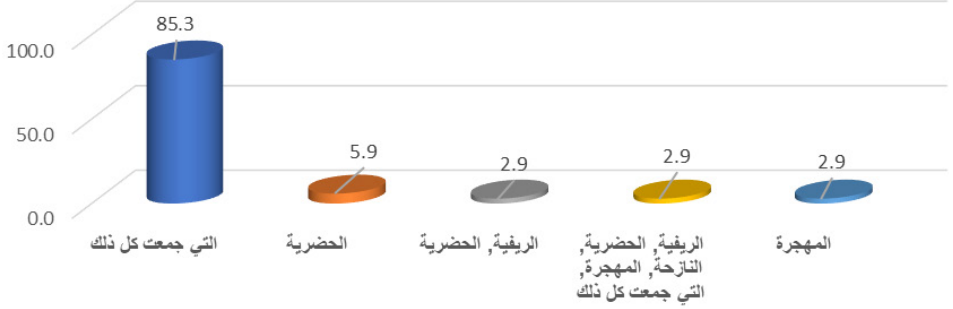

شكل 3: معايير اختيار نماذج قصص النجاح للمرأة فى التغلب على الحرب

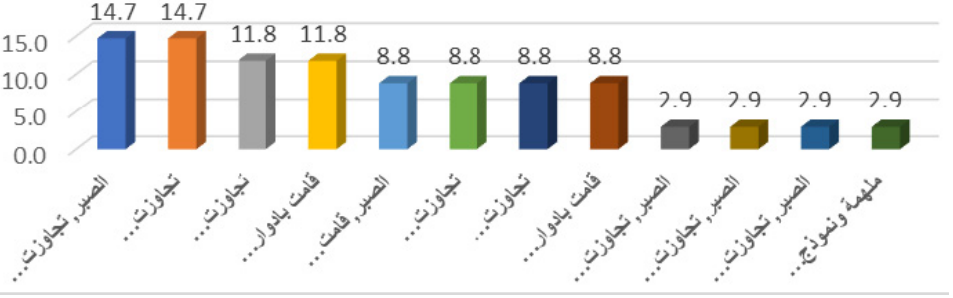

التَّعليق:

يشير الجدول رقم (٦) إلى أنَّ المقوِّمات الَّتي ساعدت المرأة في التَّغلُّب على الحرب، كانت بنسبة عالية بحسب تجاوب المبحوثات لمقوِّمات متعلِّقة بالتَّربية الأسريَّة والتَّعليم والثَّقافة، ومقوِّمات متعلِّقة بالبيئة المحيطة، وأخرى متعلِّقة بالظُّروف الطَّارئة، بينما تفاوتت بقيَّة النِّسب بين المقوِّمات الشَّخصيَّة فقط، والمعوِّقات الشَّخصيَّة والمعلَّقة بالظُّروف الطَّارئة والمقوِّمات المتعلِّقة بالتَّعليم والثَّقافة.

بينما تحدَّثت عدد مِن المستجيبات بأنَّ المقوِّمات المتعلِّقة بالتَّعليم والثَّقافة والبيئة المحيطة والظُّروف الطَّارئة تعدُّ مِن النِّسب القليلة جدًّا. وأوضحت العديد مِن الدِّراسات أثناء الاستقراء أنَّ المقوِّمات الشَّخصيَّة والتَّعليم هي مِن أكثر ما ساعد المرأة على التَّأقلم والنَّجاح في العمل، وسط الصِّراع والحرب، فى مجالات مختلفة، وفتح آفاق للتَّغلُّب على مساحة الحرب.

ويشير الجدول (٧) إلى أنَّ المرأة الَّتي تغلَّبت على الحرب كانت بنسبة كبيرة تجمع بين المرأة الحضريَّة والرِّيفيَّة والنَّازحة والمهجَّرة، بمعنى أنَّها جمعت هذه المواصفات. فبرغم أنَّ أعداد النَّازحات يصل إلى ما نسبته ٧٣٪ بحسب آخر تقرير للمنظَّمات، في ٢٠٢١م، إلَّا أنَّها حوَّلت بيئة

النُّزوح إلى مؤسَّسة إنتاجيَّة، كما استطعن التَّغلُّب على اللُّغة الصَّعبة للفقر وانهيار الاوضاع الاقتصاديَّة بشكل مرعب.

ويشير الجدول (٨) الخاص بمعايير اختيار قصص نجاح المرأة اليمنيَّة في التَّغلب على الحرب إلى أنَّها أخذت على الصَّبر وعدم الاستسلام، وقيامها بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع، وأصبحت نموذجا يحتذى به ١٤,٧٪، وبنسبة مشابهة تمامًا تحدَّثت عن أنَّها تجاوزت الاستسلام لظروف الحرب، وقامت بأدوار مجتمعيَّة متعدِّية النَّفع ملهمة ونموذج يحتذى به، وفيما يتعلَّق بتجاوزها للاستسلام وأنَّها كانت ملهمة لغيرها يحتذى به أخذت نسبة ١١,٨٪، بينما أخذت ٨,٨٪ لأنَّها ذات صبر وقامت بأدوار مجتمعيَّة ومتعدِّية النَّفع وملهمة، ونموذج وأقلُّ نسبة معيار كونها نموذجا يحتذَّى فيه برغم أنَّ الكثير مِن النِّساء فعليًّا كنَّ ملهمات وحقيقيَّات.

خاتمة:

تعدُّ هذه الدِّراسة مساهمة في استجلاء الوضع الرَّاهن للمرأة اليمنيَّة في ظلِّ الحرب الدَّائرة، وطبيعة تأثيرها على نفسيَّتها وشخصيَّتها، خاصَّة في البعد الإيجابي الَّذي ينبغي تكريسه وتسليط الأضواء عليه، مع تقديم النَّماذج النِّسائيَّة الإيجابيَّة الَّتي تجاوزت الآثار السَّلبيَّة للحرب وظلالها، والأزمات وانعكاساتها، فارضة وجودها وحضورها في المجتمع مِن خلال أدوار نافعة وأعمال هادفة، وإصرار على مقاومة كلِّ المشاكل الَّتي خلقتها الظُّروف السِّياسيَّة والاقتصاديَّة. لأنَّه لا ينبغي للمرأة أن تنهار أمام الأوضاع المعقَّدة والوعرة الَّتي يزيد تضخُّمها مع الحرب.

وتعتبر الدِّراسة نقطة ضوء في طريق نساء يحاولن إلهام البيئات المختلفة للنِّساء، وتحريك قدرات أخريات يسكنَّ الصُّعوبات ويُمتحنَّ في التَّحدِّيَات، كمساحة مِن العطاء الذِّهني لفرز الخيارات الَّتي قد تمكِّنهنَّ مِن تجاوز منحنيات الخطورة الكامنة في الحرب والصِّراع.

وينبغي الإيمان أنَّ المرأة في اليمن إذا تمَّ العمل معها، ومِن أجلها، باحترافيَّة، ستمنح المجتمع تغييرًا كبيرًا في المشهد العام والخاص، وفي مختلف الجغرافيا اليمنيَّة. فهناك قصص كثيرة ونماذج لم تطالها وسائل الإعلام، ولم تقترب مِنها، يعملن بصمت، ويقاومن بقوَّة؛ ولعلَّ المرور على الكثير مِن محطَّاتهنَّ أثناء الدِّراسة فتح أعيننا على حقيقة أنَّ المرأة اليمنيَّة فئة نوعيَّة لكنَّها غير مدعومة.

توصيات:

دعم توظيف قدرات النِّساء في المجالات المختلفة، فقد كشفت الحرب عن حجم الاستعداد الكبير والمستمرِّ لدى المرأة لعمل المبادرات في الأزمنة الصَّعبة.

تأهيل الكفاية الماديَّة كأولويَّة، بتشجيع فرص الاستثمار للمشاريع الَّتي تقف على رأسها النِّساء، وبإلقاء الضَّوء على المشاريع الصَّغيرة النَّاجحة، والتَّسويق لمنتجاتها عن طريق عمل معارض داخل المديريَّات أو المدن، مع ضرورة أن تتواءم كافَّة الجهود الحكوميَّة وغير الحكوميَّة.

توفير بيئة آمنة وداعمة، صحِّيًّا ونفسيًّا وتعليميًّا، وبشكل مستعجل، للنِّساء والفتيات، لئنهنَّ يعشن في بيئات العنف والحرمان والضُّغوط والاحتياج المستمرِّ لأساسيَّات الحياة، ما يلجئ المرأة لانحراف مسارها القيمي، أو لصرفها عن دورها الأسري والمجتمعي، أو في أسوأ الحالات للانتحار.

توفير تدريب خاصٍّ بالمرأة متَّصل بمتطلَّبات سوق العمل، إذ ينبغي أن يركِّز التَّدريب على المهارات الَّتي يتوفَّر طلب عليها في السُّوق، والَّتي تقدِّم عوائد أعلى مِن غيرها. وبالتَّالي تتوفر للمرأة فرص عمل أفضل لتحقيق الاستقلال الاقتصادي لها.

تأهيل البيئات الجديدة لوجود المرأة اليمنيَّة (بيئات النُّزوح) اقتصاديًّا، بظروف تلائم بيئاتهنَّ الَّتي ينتمين إليها، سواء كانت زراعيَّة أو صناعيَّة أو خدميَّة. وهنا يأتي دور مؤسَّسات تمويل المشاريع الصَّغيرة كآليَّة ناجحة ومرنة تعين النِّساء النَّازحات على إقامة مشروعاتهنَّ الخاصَّة، بتمويلات صغيرة تتلاءم مع إمكاناتهنَّ.

إجراء دراسات وأبحاث كميَّة ونوعيَّة تهدف إلى رصد أوضاع المرأة اليمنيَّة، ومعرفه احتياجاتها الأساسيَّة النَّاجمة عن الحرب. وتنسيق الجهود بين المجتمع المدني والحكومة والمنظَّمات الدُّوليَّة في الدَّفع بعمليَّة مشاركة النِّساء في بناء السَّلام، وضرورة تعزيز مشاركتهنَّ في جميع مستويات عمليَّة بناء السَّلام ومراحلها.

مساعدة المرأة اليمنيَّة الرِّيفيَّة بوضع تسهيلات لمساعدتها في فتح حساب بنكي، وتشجيعها على الاستفادة مِن المشاريع الَّتي تشتغل بها، خاصَّة فيما يتعلَّق بالبيئة الرِّيفيَّة، ورفع كفاءة أدائها، ومواجهة احتياجاتها عبر التَّعاونيَّات والجمعيَّات والمؤسَّسات الرَّسميَّة، وتشجيع المبادرات النِّسائيَّة الَّتي تأتي مِن الأرياف اليمنيَّة.

تعزيز الأبحاث والقصص والرِّوايات والدِّراسات الميدانيَّة الَّتي تتناول قضايا المرأة اليمنيَّة وهمومها، وتشجِّع مبادراتها الذَّاتيَّة، وتقوِّي حضورها، وتعزِّز مشاركاتها المجتمعيَّة بكفاءة عالية.

دعم مشاريع استكمال الكتابة عن قصص المرأة اليمنية الملهمة، وتجاربها النَّاجحة، لإشاعة ثقافة التَّنافس وتوسيع دائرة النَّجاح في أوساط النِّساء اليمنيَّات، وكسر الاستسلام أمام التَّحدِّيات أيًّا كان نوعها.

تنــاولت الدراسة

ظروف المرأة اليمنية في ظلّ الحرب التي اندلعت في اليمن عام 2015م، وأدّت إلى تردّي الأوضاع الاقتصادية، وزيادة نسبة الفقر، وارتفاع معدّلات النُّزوح، وتعطيل عجلة التَّعليم، وتردّي الأوضاع الصِّحّية، ودفعت بالنِّساء لمواجهة التَّحدّيات اعتمادًا على أنفسهنّ.

كما قدّم عرضًا لنماذج نسائية تمكّنت من الإمساك بزمام المبادرة، وشقّت طريقها باتّجاه تجاوز الأزمات، والتَّفكير بالبدائل، والعمل في الظُّروف المتاحة، رغم وعورة المسار وخطورة البيئة، فظهرت في سماء الكفاح طاقات نسائية قدّمت مبادرات مجتمعية هادفة ونافعة.

الكتاب في الأصل دراسة رائدة اعتمدت على البيانات، واللِّقاءات، والاستطلاع، وسعت لتسليط الضّوء على قضية المرأة اليمنية التي غاب الاهتمام بها، على مستوى المنظّمات الدُّولية والأمميّة، لإعادة الاعتبار لها وتحفيزها لحفر فتحة في جدار اليأس وصولاً إلى الأمل.

كاتبة وناشطة حقوقية، حاصلة على درجة الدكتوراه في مجال الإعلام، مؤسس ورئيس مؤسسة فكــرة الحقوقية الإعلامية للمــرأة، عضو في نقابة الصحفيين اليمنيين والاتحاد الدولي للصحفيين، مستشارة إعلامية لعدد من المنظمات غير الحكومية في إسطنبول، شاركت بتنظيم عدد من المؤتمرات اليمنية والعربية وورش العمل، لها أوراق بحثية وكتابات منشورة ومداخلات تلفزيونية.

المـــخـــا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

الجمهورية اليمنية – محافظة تعز - +967715605560
تركيــا - إسـطنبـول - برج إسطنبول - +905318883336
WWW.MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER